

قل مع الكون
لا اله الا الله

الشيخ أمين الأنصاري

قل
مع الكون
لا إله إلا
الله

الشيخ أمين الأنصاري

المدتويات

- ١ تمهيد في تاريخ الشرك والتوحيد
- ٣ ما هو ظنك بالله سبحانه؟
- ٦ هل تعرف الله؟ هذا هو الله ... الرحمن الرحيم
- ٦ هذا هو الله ... الرحمن الرحيم
- ٦ لو علم الكافر رحمة الله لطمع في جنته:
- ٧ من رحمته تتراحم الوحوش والهوام والدواب:
- ٧ وينزل في كل ليلة ينادي عباده ليرحمهم:
- ٨ هذا هو الله.. الحليم الرفيق سبحانه وتعالى
- ١٠ هذا هو الله الودود سبحانه وتعالى
- ١٠ ويحب لقاء من يحبه:
- ١٠ ويحب كلامك عنه - سبحانه:
- ١٠ بل ويحب آثارك (دمعة عينك وأثر خطوتك):
- ١٠ يقترب منك أكثر مما تقترب منه:
- ١١ هذا هو الله الغفار، الغفور سبحانه وتعالى
- ١١ يستر في الدنيا ويغفر في الآخرة:
- ١٢ هذا هو الله الحيُّ الكريم.. (أكرم من سئل)
- ١٢ هذا هو الله يحب الحياء والستر.
- ١٢ هنيئاً لمن ستره الله:
- ١٢ ويستتر من ستر مسلماً:
- ١٢ ويعاقب من يكشف عورات المسلمين:
- ١٣ هذا هو الله... الشكور الحلي
- ١٣ والحسنة بسبعمائة إلى أضعاف كثيرة:
- ١٣ يأخذ منك اللقمة أو التمرة فيجعلها كالجبل:

المدتويات

- وبنصف تمرّة ينقذك من النار: ١٣
- هذا هو الله... الرزاق، الوهاب ١٤
- وكل الخلق يُرَزَقون برحمته - سبحانه -: ١٤
- يُنزَلُ الخَيْرُ على خلقه ليلاً ونهاراً: ١٤
- هذا هو الله ... «الملك القدوس العزيز الحكيم» ١٤
- هذا هو الله ... «العليُّ العظيم» ١٥
- مستوى فوق عرشه: ١٥
- بأنه في السماء بذاته: ١٥
- مع خلقه بعلمه وقدرته: ١٥
- هذا هو الله ... الجميل صفةً وذاتاً وفعلاً ، حيٌّ لا يموت ولا ينام ١٦
- هذا هو الله الجميل صفةً وذاتاً وفعلاً ١٦
- هذا هو الله... حيٌّ لا يموت ولا ينام ١٦
- هذا هو الله... الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء ١٦
- «كيف تعرف الله؟» ١٧
- نؤمن بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله: ١٧
- نؤمن بأن صفات الله حقٌ بلا تأويل ولا تعطيل: ١٧
- ما جاءت النصوص بتأويله من الأخبار: ١٩
- ثانياً: وجود نصوص توضح الصفات لله سبحانه على وجه الكمال: ٢٠
- أصول في أسماء الله وصفاته ٢١
- [١] أسماء الله كلها دُسنى وصفاته كلها عُلِي: ٢١
- [٢] ليس فيها نقص ولا شرٌّ أبداً: ٢١
- [٣] لا يشبهه شيء من خلقه: ٢١
- [٤] لا يُعرف الله إلا بالوحي من القرآن والسنة: ٢١
- [٥] لا يحيط بالله سبحانه علمُ الخلق كيفاً وكمّاً ٢٢
- [٦] إحصاء الأسماء الدُسنى: ٢٢

المدتويات

- ٢٢ [٧] دعاء الله بأسمائه الحسنی:
- ٢٢ ودعاء الله سبحانه بأسمائه وصفاته ينقسم إلى ثلاثة أقسام:.....
- ٢٥ النهي عن التسمي بأسماء الله الحسنی.....
- ٢٥ تغيير مثل هذه الأسماء.....
- ٢٦ أمم ضلّت في أسماء الله وصفاته سبحانه.....
- ٣٢ هل ورد حديث صحيح في سرد الأسماء الحسنی؟.....
- ٣٢ أولاً- الأسماء التي وردت مُشْتَقَّةً من أفعال ({}):.....
- ٣٣ ثانياً- الأسماء التي أخذت من أسماء مضافة أو مركبة أو مقيدة بلفظ آخر.....
- ٣٣ ثالثاً- الأسماء التي لم يرد بها دليل أصلاً اسمياً ولا فعلاً ولا صفة.....
- ٣٣ رابعاً- الأسماء الواردة في أحاديث ضعيفة:.....
- ٣٤ ذلكم الله ربكم.....
- ٣٤ من رضي بالله رباً دخل الجنة:.....
- ٣٤ ماذا يفعل الرب؟ ما هي صفات الرب؟.....
- ٣٦ العبادة حق للربّ وحده سبحانه.....
- ٣٧ أممٌ لا تعرف ربها.....
- ٣٩ الحيوانات تعرف مَنْ خلقها ويرزقها:.....
- ٤٠ كفار قريش يعلمون أن الله هو الخالق:.....
- ٤٢ قل مع الكون: لا إله إلا الله.....
- ٤٥ الشمس تسجد لله تحت العرش:.....
- ٤٦ حتى الدواة والقلم يسجدان لمن أنزل القرآن- سبحانه:.....
- ٥١ أعظم من شهد أن «لا إله إلا الله».....
- ٥١ الله وملائكته أولو العلم:.....

المدتويات

- الإله تبارك وتعالى ٥١
- معنى: « لا إله إلا الله » ٥٣
- المعنى اللغوي: ٥٣
- مَنْ هو الإله؟ ٥٤
- الإله هو المحبوب المعبود المُطاع. ٥٤
- من فضائل « لا إله إلا الله » ٥٦
- ١- تحريم المال والدم: ٥٦
- ٢- دخول الجنة: ٥٦
- ٣- التحريم على النار: ٥٦
- ٤- الخروج من النار لمن قالها وآمن بها: ٥٦
- ٥- انتفاع الموددين بأعمال أبنائهم: ٥٧
- ٦- لا إله إلا الله: أثقل ما في الميزان: ٥٧
- ٧- أسعد الناس بالشفاعة: ٥٧
- ٨- الموحدون هم الشفعاء في الدنيا والآخرة: ٥٧
- ٩- قبول العمل: ٥٨
- ١٠- المغفرة: ٥٨
- ١١- من حقق (لا إله إلا الله) دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب: ٥٨
- الترهيب من الشرك ٦٠
- ١- الشرك أعظم الذنوب: ٦٠
- ٢- الشرك لا يُغفر أبداً: ٦١
- ٣- لا يقبل الله أعمال المشركين: ٦١
- ٤- خلود المشركين في جهنم: ٦١
- ٥- حرمان المشركين من رؤية الله سبحانه وتعالى: ٦١
- ٦- نسيان الله للمشركين: ٦١
- ٧- دعاء الكافرين لا يقبل: ٦٢
- ٨- حرمانهم من الجنة أبداً: ٦٢
- ٩- الكافرون هم أعداء الله: ٦٢

الممدتويات

- ٦٢ ٠١ - الشرك أعظم الظلم:
- ٦٢ ١١ - الشرك أعظم أسباب الخوف في الدنيا والآخرة:
- ٦٣ كم إلهًا تعبد؟
- ٦٣ ([])..... النفى ثم الإثبات
- ٦٤ لماذا لا إله إلا الله؟
- ٦٤ ١ - لأنه الخالق وحده سبحانه وتعالى وغيره لا يخلق:
- ٦٤ ٢ - لأنه الرزاق وحده تبارك وتعالى وغيره لا يرزق.
- ٦٥ «حتى الكفار يرزقهم ويعافهم»:
- ٦٥ ٣ - لأنه الملك وحده، - عز وجل-، وغيره لا يملك:
- ٦٥ ٤ - لأن النفع والضرر بيد الله وحده:
- ٦٦ لا معبود بحق إلا الله
- ٦٦ إله واحد:
- ٦٩ والتوسل إلى الله يكون بإحدى ثلاث:
- ٧٣ أإله مع الله؟
- ٧٣ ١ - كل الآلهة التي تُعبد من دون الله مخلوقة، والله هو الخالق وحده:
- ٧٤ ٢ - كل الآلهة من دون الله متفرقون متشاكسون ([]):
- ٧٤ ٣ - آلهة تأكل وتشرب وتلد؟
- ٧٥ ٤ - آلهة مُفلسة وفقيرة؟
- ٧٥ ٥ - آلهة عباد لله جل جلاله:
- ٧٥ ٦ - آلهة تنام وتموت؟
- ٧٦ ٧ - كل الآلهة من دون الله باطلة:
- ٧٦ ٨ - معبودون عاجزون: «أضعف من الذباب»:
- ٧٧ ٩ - آلهة لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر:
- ٧٧ ١٠ - معبودات من صنع عابديها:
- ٧٧ ١١ - ليس لها إلا الأسماء في نفوس أصحابها:
- ٧٨ ١٢ - آلهة قبيحة!!
- ٧٨ ١٣ - آلهة تقود عابديها وأصحابها إلى جهنم.

المحتويات

- ٧٩ ١٤ - آلهة تعذب مع أصحابها في جهنم:
- ٨٠ صور من الآلهة الباطلة.....
- ٨٠ عبادة الشيطان:
- ٨٠ أقوامٌ يعبدون الأحجار ({}):
- ٨١ وكذلك قوم إبراهيم.
- ٨١ والعرب في الجاهلية كذلك:
- ٨١ اليهود يَهْوُونَ عبادة الأصنام:
- ٨١ الشرق الأقصى في العصر الحديث يعبدون «صنم بوذا»:
- ٨٢ فسبحان الله ... صنعوا التمثال بأيديهم ثم يعبدونه:
- ٨٢ ومن الناس من يعبد الأوثان:
- ٨٢ تعظيم الأضرحة والقبور يجعلها أوثاناً:
- ٨٢ البقر:
- ٨٣ اليهود أخبث من الهنود:
- ٨٣ الأشجار ({}):
- ٨٣ حتى الحشرات والفئران:
- ٨٤ أما الفئران ({}):
- ٨٤ فما أصدق قول القائل فيهم:
- ٨٥ تبرأ المعبودات مِمَّنْ عبدها.....
- ٨٥ ١ - الملائكة تتبرأ ممن كان يعبدها.....
- ٨٥ ٣ - عيسى عليه السلام يتبرأ ممن عبده.....
- ٨٦ النبي صلى الله عليه وسلم يحذر أمته أن يجعلوه نداً لله
- ٨٦ نهيه صلى الله عليه وسلم عن المغالاة في إطرائه ومدحه ({}):
- ٨٧ نهيه صلى الله عليه وسلم عن الاستغاثة به من دون الله
- ٨٧ في نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره مسجداً:
- ٨٧ توصله صلى الله عليه وسلم لله أن لا يُعبد قبره:
- ٨٨ نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره عيداً:
- ٨٨ خوفه صلى الله عليه وسلم أن يجعله الناسُ لله نداً:
- ٨٨ تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من حوله وقوته إلى حول الله وقوته:
- ٨٩ من صور الشرك وأسبابه.....

المحتويات

- الغلو في الصالحين: ٨٩
- أول شرك في الدنيا سببه الغلو في الصالحين: ٨٩
- ٨٩
- الذبح لغير الله: ٩٠
- الرياء والإرادة بالعمل غير وجه الله: ٩٠
- طاعة من أحل الحرام أو حرم الحلال: ٩٠
- كُره شيء من الإسلام: ٩١
- الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم: ٩١
- الذهاب إلى الكهان والدجالين والعرافين: ٩٢
- التطير «التشاؤم»: ٩٢
- تعليق التمائم والخيط والحلقة: ٩٢
- الرُّقى غير الشرعية والتمائم والتَّوَلَة: ٩٣
- ٩٤
- «لا إله إلا الله»: دعوة الأنبياء والمرسلين ٩٤
- وهي دعوته لابنه أيضاً: ٩٤
- وهي رسالة إبراهيم عليه السلام: ٩٤
- ودعوة هود - عليه السلام - إلى عاد: ٩٥
- ونداء صالح (عليه السلام) إلى ثمود: ٩٥
- وموعظة لقمان لابنه: ٩٥
- ووصية يعقوب عليه السلام لبنيه عند موته: ٩٥
- دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقومه: ٩٦
- نجاة أمة التوحيد بأبي بكر رضي الله عنه لمعرفته مَنْ الإله المعبود وبراءته من عبادة غيره: ٩٧
- ٩٧
- دعاء الله باسمه «الإله» تبارك وتعالى ٩٨
- ١- الإخلاص في: لا إله إلا الله: ٩٨
- ٢- دعاء مُستجاب: ٩٨
- ٣- ودعاء عند الكرب والشدة: ٩٨
- ودعاء سارة لكرب النساء: ٩٩
- ٤- دعوة يونس عليه السلام تُجاب لكل مسلم: ٩٩
- ٥- الشهادتان بعد الوضوء تُفتح بهما أبواب الجنة: ٩٩
- ٦- خير الكلام: ٩٩

المحتويات

- ٧- عشر مرات بأربعة أنفس: ٩٩
- ٨- مائة مرة أجرٌ عظيم وحرزٌ من الشيطان الرجيم: ١٠٠
- ٩- دعاء عند المضجع: عند النوم: ١٠٠
- ١٠- دعاء يُصدِّقُ اللهَ قائله وينجيه من النار: ١٠٠
- ١١- سيد الاستغفار ثم الجنة: ١٠١

هل ورد حديث صحيح جمع الأسماء الحسنی كلها؟ ١٠٢

- حديث سرد الأسماء ضعيف: ١٠٢
- كلام العلماء على هذه الروايات. ١٠٣
- وقد جاء في رواية الترمذي أسماءٌ مدرجة، وبيانها كالتالي. ١٠٣
- ونذكر هنا بعض ما تبين لنا أنه ليس من الأسماء الحسنی: ١٠٤
- أسماء من دليل ضعيف: ١٠٦
- أسماء قد جاءت مضافة ولم تأت مفردة. منها: ١٠٦

نمهيده في تاريخ الشرك والنوحيد

إن الله سبحانه قد خلق العباد جميعاً مسلمين موجدين لله سبحانه، ولكن الشياطين جاءتهم فبدلت لهم دينهم وأفسدت إيمانهم. قال تعالى في الحديث القدسي: «خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» ([١]).

فكلما وقع الناس في نوع من الشرك بعث الله إليهم أنبياء بما يناسبه من أنواع التوحيد.

فمنهم من كفر بالرب الخالق؛ كثمود وفرعون... فبعث الله الأنبياء ليعرفوهم بربهم وخالقهم كما قال موسى (عليه السلام) لفرعون: « وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى » [النازعات: ٩١].

ومنهم من كفر من باب أسماء الله وصفاته؛ كاليهود والنصارى، الذين قالوا: «إن الله ثالث ثلاثة»، وإن «له زوجة وولد» سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً. قال تعالى: « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) » سورة الإخلاص

والأكثريه منهم لو عرفوا الله بأنه الرب وعرفوا بعض أسمائه وصفاته فقد وقعوا في الشرك من جهة الاشراف في عبادة الله واتخاذها إلهاً، كما قال تعالى: « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ » [يوسف: ٦٠١]، فبعث الله الأنبياء جميعاً وآخرهم وخاتمهم النبي محمد ليدعوا إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة غيره والتبرأ منها واتخاذها إلهاً واحداً معبوداً لا شريك له. قال تعالى: « وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ » [النحل: ٦٣].

فلما كان زمننا هذا فيه فتن آخر الزمان؛ فقد ظهرت فيه أنواع الشرك كلها في أنواعه الثلاثة، بل وظهرت فيه عبادة الشيطان، «وحسبنا الله ونعم الوكيل»، وانتشر الجهل وقلبت الأمور، كما أخبر بذلك المعصوم قال: «فتن كقطع الليل المظلم،



يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوامٌ دينهم بعرض من الدنيا» ([٢]).

ولا نجاة منها إلا بالعلم الصحيح والعمل الصالح، كما جاء في رواية عند ابن ماجه: «ستكون فتنةٌ يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم».

نسأل الله تعالى أن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن.



ما هو ظنك بالله سبحانه؟

هل تظن أن الله بهذا الجمال والجلال والعظمة والكبرياء؟

* ما ظنك برّبِّ رحمته وسعت كل شيء؟

* ما ظنك برّبِّ يتوودد إلى خلقه وهو غني عنهم؟

* ما ظنك برّبِّ رحمته سبقت غضبه وإحسانه سبق عقابه؟

* ما ظنك برّبِّ غفر لرجل قتل مائة فتاب عليه وأدخله الجنة؟

* ما ظنك برّبِّ غفر لامرأة من البغايا لأنها سقت كلباً؟

* ما ظنك برّبِّ غفر لرجل نزع عود شجرة من طريق الناس؟

* ما ظنك برّبِّ أدخل امرأة الجنة بتمرّة أطعمتها بنتيها؟

* ما ظنك برّبِّ يجزيك بالحسنة عشر أمثالها ثم إلى سبعمائة ضعف؟

* ما ظنك برّبِّ يفرح بتوبتك ويضحك من أجل طاعتك ويوجب دعوتك ويفرح
كربتك؟

* ما ظنك برّبِّ يتنزل إلى السماء الدنيا فيناديك ليغفر لك ويتوب عليك ويحقق
آمالك وذلك كل ليلة.

* ما ظنك برّبِّ يستحي من خلقه «نعم والله يستحي من خلقه»؟ وإله يستحي
من عبده؟

* ما ظنك برّب «جميل- طيب- حلیم- رفيق- عفو- كريم- غفور- رحيم...»
(سبحانه وتعالى) و (جلّ جلاله).

أجمل ما في الحياة معرفة الله
بأسمائه وصفاته

قال تعالى: « وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ » [الأعراف: ٠٨١].

قال ابن القيم- رحمه الله:- «عجبت لمن عرف الله ولم يحبه، وعجبت لمن عرف مقدار الربح في معاملته ثم لم يعبه، وعجبت لمن عرف مقدار الخسارة في البعد عنه ثم هو يعصيه».

أعظم أسباب دخول الجنة هو إحصاء أسمائه والإيمان بها والعمل بها. قال النبي : «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة»([٢]).

* أعظم ما يُعبد الله به معرفته بأسمائه وصفاته.

قال أبو القاسم التيمي: قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته فإذا عرفه الناس عبدوه([٣]).

وقال البخاري - رحمه الله:- العلم قبل القول والعمل. قال تعالى : « فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ » [محمد: ٩١].

* أعظم آية في القرآن تتحدث عن أسماء الله وصفاته:

وهي «آية الكرسي» تلك الآية المباركة تحتوي على عشرة مقاطع تتحدث كلها عن أسماء الله الحسنی وصفاته العلی.

٣ رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ «النهج الأسمى» للنجدي.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي قال له: «أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: «**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**» [البقرة: ٥٥٢] قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر» ([٥]).



هل نعرف الله؟ هذا هو الله ... الرحمن الرحيم

هل تعرف الله؟

هذا هو الله سبحانه

هذا هو الله الواحد الأحد: قال تعالى: « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) » [الإخلاص].

هذا هو الله ... الرحمن الرحيم

فتجده يحب أن يُعْرِفَ عباده برحمته، قال تعالى: « نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » [الحجر: ٩٤].

ورحمته قد وسعت كل شيء: قال تعالى: « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » [الأعراف: ٦٥١].

وتجده أرحم من الأم بولدها:

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن امرأة من السبي كانت تسعى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا والله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها» ([١]).
وقال حماد بن سلمة: «ما يسرني أن أمري يوم القيامة صار إلى والدي، إن ربي أرحم بي من والدي».

لو علم الكافر رحمة الله لطمع في جنته:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد» ([٧]).

٦ أخرج البخاري (٩٩٩٥)، ومسلم (٤٥٧٢).

٧ رواه مسلم عن أبي هريرة (٥٥٧٢/٤).

من رحمته نتراح الوحوش والهوام والدواب:

قال النبي صلى الله عليه و سلم : «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها». وفي رواية: «حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة»^(٨).

وينزل في كل ليلة ينادي عباده ليرحمهم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»^(٩).

٨ البخاري (٩٦٤٩)، ومسلم (٢٥٧٢، ٣٥٧٢).

٩ البخاري (١٢٣٦).

هذا هو الله.. الحليم الرفيق سبحانه وتعالى

هذا الله «الطيب سبحانه وتعالى»

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» ([١٠]).

هذا هو الله.. الحليم الرفيق سبحانه وتعالى

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف» ([١١]).

الله يضحك- سبحانه وتعالى-... هل هناك أجمل من ذلك.

لن نعدم من رب يضحك خيراً.

عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله، أَوْ يَضْحَكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ؟ قال: لن نعدم من ربٍ يضحك خيراً ([١٢]).

هنيئاً لمن ضحك الله - عزَّ وجلَّ- له:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «وإذا ضحك ربُّك إلى عبدٍ في الدنيا فلا حساب عليه» ([١٣]). اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين.

مَنْ ضَحِكَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ:

قال النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أهل النار دخولاً الجنة: «...فيقول: أي ربِّ، لا أكونن أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال

١٠ رواه مسلم.

١١ رواه مسلم (٣٩٥٢).

١٢ رواه مسلم (٣٩٥٢).

١٣ رواه أحمد (٨٩٥٥١)، وابن ماجه في سننه (٧٧١)، نبيه ما أنكرته الجهمية.

له: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمنه فسأل ربه وتمنى حتى إن الله ليذكره
يقول كذا وكذا...» ([١٤]).

١٤ رواه البخاري (٥٨٨٦)، ومسلم (٧٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا هو الله الودود سبحانه وتعالى

قال البخاري: الودود: هو الحبيب.

فتراه يسبق خلقه بالمحبة. قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ » [المائدة: ٤٥]. فقدّم محبته لأوليائه قبل حبهم له سبحانه.

ويحب لقاء من يحبه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» ([١٥]).

ويحب كلامك عنه - سبحانه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» ([١٦]).

بل ويحب إثارك (دمعة عينك وأثر خطونك):

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين؛ قطرة دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله» ([١٧]).

يقرب منك أكثر مما تقرب منه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله -عزّ وجلّ-: إذا تقرب العبد إلى شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلى ذراعاً، تقربت منه باعاً، وإذا أتاني مشياً أتيت هرولة» ([١٨]).

١٥ رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها.

١٦ متفق عليه من حديث أبي هريرة.

١٧ رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وانظر صحيح الترغيب والترهيب.

١٨ رواه البخاري (٦٣٥٧).

هذا هو الله الغفار، الغفور سبحانه ونعالي

فتجده واسع المغفرة، قال تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ» [النجم: ٢٣].

ويغفر الذنوب جميعاً، قال تعالى: « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » [الزمر: ٣٥].

ويبسط يده ليلاً ونهاراً ليغفر للمذنبين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» ([١٩]).

ويضرح بتوبة عباده: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة» ([٢٠]).

ويحب التوابين، قال تعالى: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ » [البقرة: ٢٢٢].

ويبدل سيئاتهم حسنات، قال تعالى: « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » [الفرقان: ٠٧].

يسر في الدنيا ويفر في الآخرة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم» ([٢١]).

١٩ رواه مسلم.

٢٠ متفق عليه.

٢١ رواه البخاري في الأدب (٦٨٤/١)، وفي التوحيد (٥٧٤/١).

هذا هو الله الحيُّ الكريم.. (أكرم من سُئل)

فألله سبحانه أرحم من سُئل وأكرم من أعطى. عن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن ربكم تبارك وتعالى, يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صِفْرًا» ([٢٣]).

هذا هو الله يحب الحياء والسنن

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله -عزَّ وجلَّ- حيي ستير، يحب الحياء والسنن، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر» ([٢٣]).

هنيئًا لمن سنره الله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا يستر الله على عبد في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة» ([٢٤]).

ويسنن من سنن مسلمًا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة» ([٢٥]).

ويعاقب من يكشف عوراته المسلمين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عوراتهم، يتبع الله عورته، ومن يتبع عورته يفضحه في بيته» ([٢٦]).

٢٢ أخرجه أبو داود (٨٤١/٢)، والترمذي (٦٥٥٣/٥)، وصححه ابن حبان (١٠٠٤٢)، والحاكم (٧٩٤/١)، والخطيب في تاريخه (٥٣٢/٣، ٦٣٢) من طرق عن جعفر بن أبي عثمان النهدي عن سلمان مرفوعاً له.

٢٣

٢٤ رواه مسلم، في البر والصلة، (٢٠٠٢/٤).

٢٥ رواه البخاري ومسلم.

٢٦ أخرجه أحمد (١٢٤/٠٢٤/٤)، وأبو داود (٠٨٨٤/٥).

هذا هو الله... الشكور الحلي

فالأجور مضاعفة، قال تعالى: « إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ » [التغابن: ٧١].

والحسنة بسبعمائة إلى أضعافٍ كثيرة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» [٣٧].

وقال الله تعالى: « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » [البقرة: ١٦٢].

يأخذ منك اللقمة أو النمرة فيجعلها كالجبل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلؤه حتى تكون مثل الجبل» [٢٨].

وبنصف نمرة ينقذك من النار:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «فاتقوا النار ولو بشق تمرة» [٢٩].

٢٧ رواد مسلم.

٢٨ رواد البخاري ومسلم وأحمد. والفلو: هو المهر.

٢٩ رواد البخاري ومسلم.

هذا هو الله... الرزاق، الوهاب

هذا هو الله... الرزاق، الوهاب - سبحانه وتعالى -
قال تعالى: « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » [الذاريات: ٨٥].

وكل الخلق يُرزقون برحمته - سبحانه :-

قال تعالى: « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » [هود: ٦].

يُنزِلُ الْخَيْرَ عَلَى خَلْقِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يُدُّ اللَّهُ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةَ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». وقال: «أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغيض ما في يده وكان عرشه على الماء»([٣٠]).

قال تعالى: « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » [البقرة: ٣٦١].

هذا هو الله ... «الملك القدوس العزيز الحكيم»

هذا هو الله ... «الملك القدوس العزيز الحكيم الخالق البارئ المصور»
قال تعالى: « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ » [الحشر: ٣٢].

هذا هو الله ... «الخالق البارئ المصور»
قال تعالى: « هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » [الحشر: ٤٢].

هذا هو الله ... «العلي العظيم»

قال تعالى: « وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » [البقرة: ٥٥٢].

مسنوى فوق عرشه:

قال تعالى: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [طه: ٥].

بأنه في السماء بذاته:

قال تعالى: « أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ » [الملك: ٦١]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً» ([٣١]).

وقد جاء معاوية السلمى رضي الله عنه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بجارية يريد أن يعتقها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «أين الله؟» قالت في السماء. قال: «من أنا؟» قالت أنت رسول الله. قال: «اعتقها فإنها مؤمنة» ([٣٢]).

مع خلقه بعلمه وقدرته:

قال تعالى: « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » [المجادلة: ٧].

٣١ رواه البخاري.

٣٢ رواه أحمد (٨٤٤/٥)، ومسلم (٣٧٥/١).

هذا هو الله ... الجميل صفةً وذاتاً وفعلًا ، حيّ لا يموت ولا ينام

هذا هو الله الجميل صفةً وذاتاً وفعلًا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله جميل يحب الجمال»([٣٣]).

هذا هو الله... حيّ لا يموت ولا ينام

قال تعالى: « وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ » [الفرقان: ٨٥].

وقال أيضًا: « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » [البقرة : ٥٥٢].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام»([٣٤]).

هذا هو الله... الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء

قال تعالى: « هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » [الحديد : ٣].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء»([٣٥]).

٣٣ أخرج مسلم من حديث ابن مسعود.

٣٤ أخرج مسلم (٩٧١) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

٣٥ رواه مسلم (٣١٧٢).

«كيف نعرف الله؟»

نؤمن بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله:

قال الله تعالى: « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » [الأنفال : ١]، وقال تعالى: « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ » [الأحزاب: ٦٣].

فينبغي على كل مؤمن أن يتوقف في أسماء الله وصفاته على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

كما قال الشافعي رحمة الله: «آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله» ([٣٦]).
وكما قال الإمام أحمد: «ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه» ([٣٧]).

نؤمن بأن صفات الله حق بلا تأويل ولا تعطيل:

فنؤمن بكل ما وصف الله به نفسه أنه حق.

* وأن لله تعالى يدين: قال تعالى: « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » [الفتح : ١٠]، وقال تعالى: « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ » [المائدة : ٤٦].

* ونؤمن بأن لله تعالى «وجه»: قال تعالى: « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » [الرحمن : ٧٢]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «حجابه النور - أو النار-، لو كشفه لأحرقت سُبحَاتِ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» ([٣٨]).

* ونؤمن بأن لله تعالى «عين»: عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال: «سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور» ([٣٩]).

٣٦ شرح لمعة الاعتقاد (ص٦٣).

٣٧ ترجمة الإمام أحمد للذهبي (٧٢).

٣٨ رواد مسلم.

٣٩ رواد البخاري (٩٢٨٢).

* ونؤمن بأن لله تعالى «ساق»: قال تعالى: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» [الزلم : ٤٢].

* ونؤمن بأن الله تعالى يتكلم: قال تعالى عن كلامه لموسى عليه السلام: « وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » [النساء : ١٦٤].

وقال له أيضاً: « إِنَِّّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي » [الأعراف : ١٤٤].
فأله - سبحانه وتعالى - يتكلم متى شاء وكيف شاء، فبكلامه سبحانه يعطى ويمنع ويخفض ويرفع ويعز ويذل، قال تعالى: « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » [يس : ٨٢].

* ونؤمن بأن القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم هو من كلام الله سبحانه وهو من صفاته ليس مخلوقاً. قال تعالى: « وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ » [البقرة : ٩٩].

* ونؤمن بأن الله تعالى سيكلمنا يوم القيامة: سبحانه الله، ويا له من أمرٍ عظيم وشرف جسيم، اللهم اجعلنا ممن تكلمه بالرحمة.

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة» ([٤٠]).

* ونؤمن بأن الله تعالى يرى يوم القيامة: لمن أسعده الله برؤيته من أهل كرامته ومحبته، ويا لها من نعمة تسعد بها قلوب المحبين، ويا لها من نظرة تلذ بها أعين المشتاقين، وتنضر لها وجوه المقرّبين. قال تعالى: « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٣٢) » [القيامة] . فاللهم اجعلنا منهم يا رب....

* ونؤمن بأن الله تعالى يتنزل إلى السماء الدنيا: تنزلاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»^[٤١].
وهكذا لا نؤول أسماء الله وصفاته التأويل الفاسد كما أوّل أهل الباطل^[٤٢]: «يد الله» بالقدرة، و«وجهه» سبحانه بالقبلة، واستواءه على عرشه بالاستيلاء... وهكذا. عليهم من الله ما يستحقون.

ما جاءت النصوص بتأويله من الأخبار:

فكما علمنا أنه لا يصح تأويل أسماء الله ولا صفاته كما بينا في الصفحات السابقة، فإنّ هناك أخبار عن الله سبحانه يجب أن تأوّل على ما يليق به سبحانه، ولكن ذلك بشروط منها:

أولاً : أن الذي أوّلها هو الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ » [آل عمران : ٧].

فمن ذلك تأويل الله وبيانه لنصوص أخبر الله فيها عن نفسه.
مثال: قوله تعالى في الحديث القدسي: «مرضت فلم تعدني». قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين.

تأويلها: قال: «أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده»^[٤٣]. فكان المرض هنا هو مرض عبد من عباد الله والعيادة أيضاً هي عيادة للعبد المريض.

ومثال آخر: كقوله تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني».

التأويل: فكان تأويلها أن رجلاً استطعمه فلم يطعمه، فقال: يا رب، كيف أطعمك وأنت رب العالمين. قال: «استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي»^[٤٤].

٤١ رواه البخاري.

٤٢ ومن الفرق الضالة التي أولت صفات الله تعالى: الجهمية - المعطلة والأشاعرة.

٤٣ رواه مسلم.

٤٤ رواه مسلم.

فكان الاستطعام هنا هو استطعام الناس الجوعى للأغنياء، فتفهم هذه النصوص في ضوء النصوص الدالة على ما يجب من كمال الله وعظمته وغناه كما جاء في قوله تعالى: « مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٧٥) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٨٥) [الذاريات].

ثانياً : وجود نصوص نوضح الصفات لله سبحانه على وجه الكمال:

وذلك على ما يليق بالله سبحانه، وهذا قد عُلِمَ باستقراء النصوص فيجب تأويلها بتلك النصوص الدالة على كمال الله وجلاله سبحانه.

مثال: النسيان: كما في قوله تعالى: « نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ » [التوبة: ٧٦]، وكقوله تعالى لرجل من أهل النار: «اليوم أنساك كما نسيتني» [٤٥].

قال أبو عيسى الترمذي: ومعنى قوله: «اليوم أنساك». يقول: اليوم أتركك في العذاب. هكذا فسروه. فتفهم هذه النصوص في ضوء نصوص أخرى تبين كمال الله سبحانه وقديسيته عن كل نقص ونزاهته عن كل عيب.

فالله سبحانه لا ينسى، كما قال (موسى عليه السلام): «لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى» [طه: ٢٥].

مثال آخر: الاستقراض: قال تعالى: « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً » [البقرة: ٥٤٢].

فيفهم بقوله: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » [فاطر: ٥١]، وكقوله سبحانه في الحديث القدسي: «يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني» [٤٦].

٤٥ رواه الترمذي (٨٢٤٢/٤).

٤٦ رواه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

أصول في أسماء الله وصفانه

[١] أسماء الله كلها حسنى وصفانه كلها على:

قال تعالى: « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى » [الأعراف : ٠٨١].

[٢] ليس فيها نقص ولا شر أبدًا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي ربه : «والشر ليس إليك» [١].

[٣] لا يشبهه شيء من خلقه:

قال تعالى: « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » [الشورى : ١١].

وقال تعالى: « أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ » [النحل : ٧١].

[٤] لا يعرف الله إلا بالوحي من القرآن والسنة:

قال تعالى: « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٨) ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) » [الحج : ١].

فالقول على الله تعالى بغير الحق من الكتاب والسنة الصحيحة جريمة عظيمة.

قال تعالى: « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » [الإسراء : ٦٣].

وقال تعالى: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ » [الأنعام : ١٢].

[٥] لا يحيط بالله سبحانه علُّ الخلق كيفًا وكَمًا

قال تعالى : « وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا » [طه : ١١٠]. قال ابن كثير: وفي علم الله من ذكر صفاته تعالى المقدسة، التي لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب، إلا أن يُعَلِّمَهُ اللهُ بِهِ، كما قال [تعالى] (٢) { وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ } [البقرة: ٥٥٢]، وقال { وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } (طه: ١١٠) (ج ٢ - ص ٦٧٤) طيبة

وقد فاق جمال الله وحسن أسمائه وعلو صفاته إحصاء النبي صلى الله عليه وسلم لها فلم يجد إلا أن يناجيه بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ([٤٧]).

[٦] إحصاء الأسماء الحسنى:

لقد تكلم عددٌ من العلماء في إحصاء الأسماء الحسنى لقوله صلى الله عليه وسلم : «من أحصاها دخل الجنة» ([٤٨]) فكان خلاصة ما قاله هؤلاء العلماء ما يلي:

- ١- أن يتعلمها ويعرف معانيها.
- ٢- ويراعي حقوقها بالإيمان والقول والعمل.
- ٣- ويعدها حتى يستوفيها حفظًا ويدعو ربه بها.

[٧] دعاء الله بأسمائه الحسنى:

قال تعالى: « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » [الأعراف : ١٨١].

ودعاء الله سبحانه بأسمائه وصفاته ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: دعاء المسألة والطلب:

وهذا هو أشهر تلك الأنواع وهو طلب الحاجات من الله سبحانه وسؤاله قضاء

٤٧ رواه مسلم.

٤٨ رواه البخاري ومسلم.

الخيرات ودفح المضرات. كسؤاله المغفرة والرحمة والرزق.....

مثال:

١- تسأله المغفرة لأنه الغفور كقول النبي صلى الله عليه وسلم : «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور»^[٤٩].

٢- وتسأله الهبة لأنه الوهاب. كقوله تعالى: « إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » [آل عمران : ٨].

٣- وتسأله العفو لأنه العَفُوُّ كقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء ليلة القدر قال: «قولي: اللهم إنك عَفُوٌّ تحب العَفْوُ فاعفُ عني»^[٥٠].

٤- نسأله الشفاء لأنه الشافي؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أذهب الباس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك»^[٥١].

الثاني- دعاء الحمد والثناء:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أفضل الدعاء الحمد لله»^[٥٢].

وهو الدعاء الذي يظهر العبد فيه محبته لله سبحانه ويحمده على نعمه وآلائه وحمده والثناء عليه بما هو أهله من أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

مثال: دعاء أهل الجنة وهم في أتم نعمة وأكمل رحمة وقد امتلأت قلوبهم بحب ربهم وهو قولهم: «الحمد لله رب العالمين» قال تعالى: « دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ

٤٩ أخرجه الطيالسي (٠٥٠٢)، وأحمد (١٢/٢)، وأبو داود (٦١٥١)، والترمذي (٤٣٤٣)، وابن ماجه (٤١٨٤)، وانظر السلسلة الصحيحة (٦٥٥).

٥٠ أخرجه الترمذي (٣٨٣٣)، وابن ماجه (١٠٠٨٣)، وابن حبان (٦٤٨)، والحاكم (٣٠٥/١) من حديث جابر رضي الله عنه ، وصححه الحاكم، وانظر صحيح جامع الترمذي (٤٩٦٢).

٥١ رواه البخاري ومسلم.

٥٢ أخرجه الترمذي (٣٨٣٣)، وابن ماجه (٠٨٣) وغيرهما من حديث جابر رضي الله عنه ، وصححه الحاكم، وانظر صحيح جامع الترمذي (٤٩٦٢).

اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [يونس : ١٠].

* مثال آخر: كقول النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» ([٥٣]).

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك.....» ([٥٤]).

الثالث- دعاء العبادة والإيمان:

وهو التوجه لله وحده سبحانه بالعبادة والتوكل والخشية والرجاء والحب والتذلل...

كما قال تعالى: « قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا » [الجن : ٢٠].

قال ابن كثير - رحمه الله- : «إنما أدعو ربي» أي: إنما أعبد ربي وحده لا شريك له واستجير به وأتوكل عليه ولا أشرك به أحدًا ([٥٥]).

٥٣ رواد مسلم.

٥٤ رواد البخاري.

٥٥ تفسير ابن كثير (٧١٤/٤)

النهى عن التسمي بأسماء الله الحسنى

الرأي في المسألة: قال ابن كثير: «والحاصل أن من أسماء الله ما يسمّى به غيره،»^[٥٦] ومنها ما لا يُسمى به غيره، كاسم «الله»، و«الخالق» و«الرازق»، و«الرحمن»، ونحو ذلك^[٥٧].

مثال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن أخنع اسم^[٥٨] عند الله رجلٌ تسمّى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله». وفي رواية «أغيظ رجل على الله يوم القيامة»^[٥٩].

تغيير مثل هذه الأسماء

عن هانئ بن يزيد: أنه كان يُكنى أبا الحكم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله هو الحَكَم، وإليه الحُكْم، فلم تكني أبا الحكم؟» فقال: إن قَوْمِي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فقال: «ما أحسن هذا. فمالك من الولد؟» قلت: شُرَيْح، ومسلم، وعبد الله قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح. قال: «فأنت أبو شريح»^[٦٠].

٥٦ ومن أمثلة الأسماء التي قد يُسمى بها غيره - سبحانه - رءوف، ورحيم: كقوله تعالى عن النبي ﷺ: [] [] []، وهكذا....
 ٥٧ تفسير ابن كثير (١٢/١).
 ٥٨ أخنع اسم يعني: أوضع وأحقر.
 ٥٩ أخرجه البخاري (٦٠٢٦)، ومسلم (٣٤١٢).
 ٦٠ أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٨)، وأبو داود (٥٥٩٤)، والنسائي (٢٠٤٥)، وابن حبان (٤٠٥)، وانظر صحيح سنن أبي داود (٥٤١٤).

أمع ضلّت في أسماء الله وصفانه سبحانه

قال تعالى: « وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » [الأعراف : ٠٨١].

لما عجز الشيطان أن يُنسي بني آدم وجود الله (سبحانه) فقد احتال ابليس عليهم وبدّل دينهم وفطرتهم فأنساهم أسماء الله الحُسنى وصفات كماله وجلاله فعرفوا بذلك إلهاً غير الله ورباً غير خالقهم، فعرفوا إلهاً له صفات ناقصة يوصف بالعجز والنقص والتعب والتجسد في صورة البشر.. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ومن هؤلاء:

اليهود يصفون الله بالفقر

قال تعالى في اليهود: « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ » [آل عمران : ١٨١] عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.

ويصفونه سبحانه بالبخل أيضاً:

قال تعالى: « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ » [المائدة : ٤٦].

قال ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة بأنهم وصفوه تعالى عن قولهم علواً كبيراً بأنه بخيل كما وصفوه بأنه فقير^(٦١).

الشاعرة أخبث من اليهود:

فقد قال اليهود: «يد الله مغلولة» فأثبتوا اليد لله، أما الفرق الضالّة من الأشاعرة والمعطلّة والجهمية وغيرها فقد قالوا: (ليس له يد) بل ونفوا صفات الله كالجوه، والعين وغيرها وما لم يستطيعوا نفيه أوّلوه تأويلاً فاسداً أو عطّلوه فجمعهم الإلحاد في أسماء الله وصفاته وتفرقت بهم طرقه.

٦١ تفسير ابن كثير (٢/٣٧).

اليهود والنصارى يقولون «أن لله ولدا»:

قال تعالى: « وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ » [التوبة : ٣٠].

فردَّ الله سبحانه عليهم في نفس الآية بقوله: « ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ » [التوبة : ٣٠].

النصارى لا يفرقون بين الله والبشر:

وهذا ما قاله النصارى، قال تعالى: « لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ » [المائدة: ٢٧].

الرد عليهم: وهذا ما قاله المسيح عليه السلام:

قال تعالى: « وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ » [المائدة : ٢٧].

ويقولون إن الله ثالث ثلاثة:

هذا ما قالوه: قال تعالى: « لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ » [المائدة : ٣٧].

وهذا ردُّ الله عليهم:

قال تعالى: « وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٧) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » [المائدة : ٣٧-٤٧].

ويقولون إن الله ينعب!!

هذا ما قالوه. قال قتادة: قالت اليهود - عليهم لعائن الله- خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم احتاج للراحة في اليوم السابع وهو يوم السبت ويسمونه يوم

الراحة ([٦٢]).

وهذا ردُّ الله عليهم، قال تعالى: « وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ » [ق : ٨٣].

قال ابن كثير: «وما مسنا من لغوب» أي من إعياء ولا تعب ولا نصب ([٦٣]).

ويظنون أن الله ينام:

فإن النصارى يظنون أن الله ينام فيكل عام مرة عند رأس السنة الميلادية في منتصف الليل (الساعة الثانية عشر ليلاً) ومن أجل ذلك يطفئون الأنوار ثم يفعلون ما بدالهم من الحرام لظنهم أن الله لا يراهم في هذا الوقت.

وهذا ردُّ الله عليهم.

قال تعالى: « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » [البقرة : ٥٥٢].

وهذا ردُّ الرسول صلى الله عليه وسلم:

: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام» ([٦٤]).

الجهمية ([٦٥]) ينفون عن الله صفاته -سبحانه-

وهذه الطائفة تنفي صفات الله سبحانه فهم يزعمون أن الله لا يسمع ولا يبصر ولا

٦٢ تفسير ابن كثير (١٢٢/٤).

٦٣ المصدر السابق.

٦٤ رواه مسلم.

٦٥ الجهمية: نشأت هذه الفرقة الخبيثة في أوائل القرن الثاني الهجري على يد «الجعد بن درهم». وهو أول من قال بأن القرآن مخلوق، وأنكر أن يكون الله تكلم به وأنكر كلام الله سبحانه لموسى، كما أنكر أن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وتكلم في صفات الله سبحانه وأتكرها وما لم يستطع إنكاره أوَّله تأويلًا فاسدًا. قال ابن تيمية - رحمه الله -: إن أول ما حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام- أعني أن الله ليس على العرش حقيقة وأن معنى استوى بمعنى- استولى ونحو ذلك -الجعد بن درهم، وأخذها عنه «الجهم بن صفوان». وأظهرها، فُنسبت مقالة الجهمية إليه، وكان من قوله إنه من...

* فاما الجعد بن درهم فقد قتله «خالد بن عبد الله القسري» فذبَّحه وضحى به في أول أيام عيد الأضحى سنة ٤٢١هـ.

* وأما الجهم بن صفوان فقد أمر «سلم بن أحوز» بقتله، ويقال طعنه رجل في فمه فقتله.

يتكلم وليس له وجه ولا يد، ولا عين، وأن الله لا يرى يوم القيامة، وأنه ليس في السماء، ولا فوق عرشه، وأن القرآن كلام الله مخلوق، وينكرون صريح القرآن والسنة، فردُّ الله عليهم، قال تعالى: « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » [طه : ٥]، وقوله - عزَّ وجلَّ - : « وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » [النساء : ٤٦١]، وكقوله سبحانه: « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٣٢) » [القيامة].

قال الثوري: من قال القرآن مخلوق فهو كافر([٦٦]).

وقال محمد بن يوسف: من قال إن الله ليس على عرشه فهو كافر، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى فهو كافر([٦٧]).

وقال سعيد بن عامر: الجهمية أشرف قولاً من اليهود والنصارى قد اجتمعت اليهود والنصارى وأهل الأديان أن الله (تبارك وتعالى) على العرش، وقالوا هم (أي الجهمية وأشباههم): ليس على العرش شيء([٦٨]).

وبنفيهم تلك الصفات عن الله سبحانه فقد اقترفوا إثمين عظيمين:

الأول- بنفيهم صفات الله سبحانه فقد خالفوا الحق وكذبوا صريح القرآن وصحيح السنة.

الثاني- حينما نفوا صفات الله سبحانه فقد عبدوا إلهًا أشبه ما يكون بالعدم أو الصنم.

قال البخاري - رحمه الله -: قال بعض أهل العلم: «إن الجهمية هم المشبهة لأنهم شبهوا ربهم بالصنم والأصم والأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يخلق»([٦٩]).

وقال الجهمية أيضا عن الله سبحانه: «وكذلك لا يتكلم ولا يبصر نفسه»([٧٠]).

٦٦ «خلق أفعال العباد» للبخاري (٦).

٦٧ المصدر السابق (ص٧).

٦٨ (٢) «خلق أفعال العباد» (٠٢).

٦٩ المصدر السابق (ص٣١).

وقال ابن المبارك: «كل قوم يعرفون ما يعبدون إلا الجهمية» ([٧١]).

القاديانية الاحمدية ([٧٢]) أشد كفرةً من اليهود والنصارى

تلك الفرقة من الفرق الضالة الخبيثة وعقائدها من العقائد الباطلة، فقد ادعى مؤسسها غلام أحمد القادياني النبوة، بل ورفع نفسه فوق الأنبياء وافتري على الله كذباً وأنه يُوحى إليه ([٧٣]) من الله سبحانه، حتى قتله الله «بالكوليرا»، حتى خرجت النجاسات من فمه الذي طالما أخرج النجاسات من الضلالات والخرافات.

فانظر إلى عقيدتهم الخبيثة وكيف يفترون على الله الكذب في أقوالهم.

*** يعتقدون أن الله يصحو وينام ويصوم:**

يقول المتنبي الكذاب «غلام أحمد القادياني» «قال لي الله: إني أصلي وأصوم وأصحو وأنام» ([٧٤]).

*** يعتقدون أن الله يخطئ ويصيب:**

يقول الكذاب: قال الله: «إني مع الرسول أجيب، أخطئ وأصيب» ([٧٥]).

*** عقيدة القاديانية: أن غلام أحمد القادياني هو ابن الله، بل هو الله نفسه. فيقول**

٧٠ نشأت فرقة القاديانية (المسماة الان بالاحمدية) في القرن التاسع عشر في قاديان في الهند، وكان مؤسسها «غلام أحمد القادياني»، وكان هذا الغلام عميل إنجليزي يشرب الخمر ويتعاطى المخدرات ويعمل بالسحر ويستحل الحرمات، وقد ادعى النبوة وسب الأنبياء وتنقصهم ورفع نفسه فوقهم جميعاً، وهؤلاء القاديانيون يتركزون في «لندن» و «الهند» وبدأوا الانتشار في البلاد الإسلامية والعربية، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولهذه الفرقة نشاط واضح في وقتنا الحالي في نشر ضلالتهم من خلال مواقعهم على «الإنترنت» ومن خلال قناتهم الفضائية التي تبث إرسالها من «لندن» والتي تستتر تحت اسم «القناة الإسلامية الأحمدية». ولهم جامعة في حيفا تحتضنها اسرائيل . فتحذير الناس من شرهم واجب.

٧١ وقد صدق أنه يُوحى إليه، ولكن الذي يوحى إليه هو الشيطان كما قال تعالى فيه و في أمثاله: « وَكَذَلِكَ لِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا » [الأنعام : ٢١١]. وكما قال تعالى: « وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ » [الأنعام : ١٢١].

٧٢ البشري (٧٩/٢) للغلام القادياني.

٧٣ المصدر السابق (٩٧/٢).

٧٤ أنجم آتم للغلام (ص٥٥).

الغلام الكذاب: قال الله لي: «أنت من مائنا»^[٧٦].

ويقول أيضاً: «خاطبني الله بقوله: اسمع يا ولدي»^[٧٧].

بل وازداد كذبه فقال: «قال لي الرب: أنت مني وأنا منك ظهورك ظهوري»^[٧٨].

« سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا » [الإسراء : ٣٤].

٧٧ البشري (٩٤/١) للغلام.

٨٧ وحي المقدسي (٥٦) للغلام نقلاً من كتاب الجزء من جنس العمل لفضيلة الدكتور سيد العفاني وللزيادة في معرفتهم راجع (ص١٩٢-٧٠٣) من الجزء الأول من الكتاب المذكور.

هل ورد حديث صحيح في سرد الأسماء الحُسنى؟

لا لم يرد حديث صحيح في سرد الأسماء الحُسنى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل الذي جاء في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم هو حديث أبي هريرة في الصحيحين: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» وقد جاءت عدة روايات لهذا الحديث ثم سردت الأسماء بقولهم: «.. هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم...» وقد جاءت هذه الروايات عند الحاكم، وابن ماجه والترمذي، وهذه الروايات لم يصح إسنادها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كان فيها من كلام بعض السلف([٧٩]).

وفيها الكثير من الأسماء التي يظن الناس أنها من الأسماء الحسنى وهي ليست كذلك وهذا بيان بعضها:

أولاً- الأسماء النجي ووردت مُشَنَّقةً من أفعال([٨٠]):

ومن الكتب التي أكثر مؤلفها الاشتقاق (كتاب الاسنى للقرطبي) ومن تبعه على ذلك.

وهذا الاشتقاق لا يصح كما هو مبين في آخر كتابنا هنا.

وتلك الأسماء هي: (الخافض- الرفع) - (المعز- المذل) - العدل- الباعث- المحصي - (المبدئ- المعيد) - (المحي- المُميت) (الضار([٨١]) - النافع) - (المغني- المانع) - الباقي- المقسط- الرشيد- الراشد- القديم- الموجود- المقصود- الستار.

٧٩ انظر «الأسماء الحسنی» لعبد الله الغصن (ص ٥٥١)، و «مجموع الفتاوى» (٩٧٣/٦).

٨٠ انظر في آخر كتابنا هذا الباب بعنوان «حديث سرد الأسماء ضعيف».

٨١ لم أقف حتى الآن على فعل واحد لله سبحانه صريحاً، وإنما الذي جاء فيه قوله تعالى: « وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ » [الأنعام : ٧١]، وقوله تعالى: « إِنَّ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ » [الزمر : ٨٣]، وأشبه ذلك، ولكن لم أتطع على دليل فيه ضرر أو يضر وأمثاله.

ثانياً-الأسماء النجي أخذت من أسماء مضافة أو مركبة أو مقيدة بلفظ آخر.

مثل: «النور» قد أخذ من قوله تعالى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [النور : ٥٣].

«البديع» وقد أخذ من قوله تعالى: « بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [البقرة : ٧١١]

«الكافي» وقد أخذ من قوله تعالى : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ» [الزمر : ٦٣]

«الجامع» وقد أخذ من قوله تعالى: « رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ» [آل عمران : ٩].

«غافر» وقد أخذ من قوله تعالى : غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ»[غافر : ٣]

«القديم» من قول النبي صلى الله عليه وسلم : «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»([٨٢]).

ثالثاً-الأسماء النجي له يرد بها دليل أصلاً اسماً ولا فعلاً ولا صفة.

ومن هذه الأسماء: المَطلب (هذا ليس من أسماء الله سبحانه وإنما المطلب اسم لوالد جد النبي صلى الله عليه وسلم). وهكذا.

رابعاً- الأسماء الواردة في أحاديث ضعيفة:

ومنها: «الواجد- الماجد

ذلكم الله ربكم

من ربكم؟

ذلكم الله ربكم

من رضي بالله رباً دخل الجنة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال إذا أصبح: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، فأنا الزعيم لأخذن بيده حتى أدخله الجنة» ([٨٣]).

ماذا يفعل الرب؟ ما هي صفات الرب؟

إبراهيم (عليه السلام) يصف الرب سبحانه فيقول: «فَانَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٨٧) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٩٧) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (١٠٨) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (١١٨) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٢٨)» [الشعراء].

فانعم كلها من الله قال تعالى: «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ» [النحل: ٣٥].

الربُّ هو الشافي وحده: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أذهب البأس ربَّ الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً» ([٨٤]).

الرب هو الخالق لكل شيء وحده: قال تعالى: «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» [الزمر: ٢٦].

الرب هو الرازق وحده: قال تعالى: «وَكَايِّنَ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ» [العنكبوت: ٥٦].

٨٣ رواه الطبراني بإسناد حسن، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٥٦)، والصحيحة (٦٢٦٨).

٨٤ رواه البخاري ومسلم.

الرب يُحيي ويميت : قال إبراهيم (عليه السلام) : « رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ »
[البقرة : ٨٥٢].

الرب هو الذي يُعَلِّمُ : قال تعالى: « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) » [العلق].

وصف جامع للرب : قال تعالى: « سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) [الأعلى].

نوح عليه السلام يدعو قومه إلى ربهم بكلإٍ ندمع له القلوب قبل العيون:

قال نوح لقومه: « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (٣١) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (٤١) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (٥١) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (٦١) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (٧١) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (٨١) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (٩١) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (١٠٢) » [نوح].

العبادة حق للربّ وحده سبحانه

إذا كنت لم تخلق بنفسك فإنك لم تخلق لنفسك إنما خلقت لله وعبادته.

قال تعالى: « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » [الذاريات: ٦٥].

وقال تعالى: « ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ » [الأنعام: ٢٠١].

وقال تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) » [البقرة].

أمعُ لا نعرف ربها

فقد أغوى الشيطان أمماً وأضلّ عقولاً حتى نسوا ربهم فمن هؤلاء الذين لم يعرفوا خالقهم ورازقهم - سبحانه وتعالى - .

قوج ثمود كفروا ربهم:

قال تعالى: « أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ » [هود : ٨٦].

فرعون لا يدري من ربه:

فقد سأل فرعون موسى عليه السلام عن الله سبحانه فقال: [قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى؟] قال موسى عليه السلام: [قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى] [طه : ٩٤-١٠٥].

قارون (أغنى رجل في العالم) لا يعرف من يرزقه:

فقد قال له علماء قومه: [وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ] [القصص : ٧٧]. فقال لهم: [قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي] [القصص : ٨٧]. وكانت النتيجة: قال تعالى: [فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ] [القصص : ١٨].

اليهود والنصارى ينخدون أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله:

عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ] [التوبة: ١٣]. فقلت: إنا لسنا نعبدهم، قال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونهم؟» فقلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم» ([٨٥]).

٨٥ رواه الترمذي في «الجامع» رقم (٤٩٠٣)، وأصله عند أحمد في «المسند» (٨٧٣، ٧٥٢/٤) دون هذا اللفظ.

ويظنون أن المغفرة بأيديهم:

فإذا أخطأ أحدهم يذهب إلى ما يُسمى عندهم بـ «البابا» ويجلس على كرسي يُسمى بـ «كرسي الاعتراف» ثم يقص عليه أحداث ذنبه وتفاصيل خطيئته طالباً المغفرة، فيقول له هذا البابا: اذهب فقد ذهبت ذنوبك، سبحان الله!! يطلب المغفرة من عبدٍ مثله يخطئ كبقية البشر ويذنب كسائر المذنبين.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»^(٨٦).

سبحان الله عما يصفون، فإن العبد الذي يسأل إنساناً مثله المغفرة يكون قد ارتكب إثمين عظيمين:

أولهما: الشرك بالله؛ لأنه لا يدري أن الله وحده هو الغفار للذنوب، قال تعالى: [وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ] [آل عمران: ٥٣١]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

ثانيهما: أنه قد فضح نفسه لعبدٍ مثله لا يملك له نفعاً ولا ضرراً، ومثل هذا لا يغفر له، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه». رواه البخاري ومسلم.

الشيوعيون ينكرون أن لهذا الكون رباً^(٨٧):

فلا يؤمنون بأن لهذا الخلق خالقاً ولا للرزق رازقاً ويقولون إن الطبيعة هي المادة الفاعلة والمؤجدة لهذا الكون، وإن هذا الوجود أزلي ليس له بداية وليس له نهاية، ومن عقائدهم إنكار وجود الله وكل المغيبات، ومن كلامهم الخبيث: «نؤمن بثلاثة: ماركس، ولينين، وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، والدين، والملكية الخاصة».

٨٦ حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١٤٣٢).

٨٧ نشأت الشيوعية في القرن السابع عشر بأوروبا وتطورت على يد ماركس ولينين وستالين.

عليهم لعنة الله إلى يوم الدين»^[٨٨].

سبحان الله!! يمشون على أرضٍ لا يدرون من بسطها.

وتحت سماءٍ لا يعلمون من رفعها.

ويأكلون زروعاً لا يعرفون من أثمرها.

ويشربون من أنهارٍ لا يعرفون من فجّرها.

[أَوْلَيْتِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ] [الأعراف : ٩٧١].

الحيوانان تعرف من خلقها ويرزقها:

الذئب يعرف من يرزقه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب فقال: مَنْ لها يوم السَّبْع يوم ليس لها راع غيري»^[٨٩] وفي رواية أحمد قال الذئب: «ألا تتقي الله؟ تحول بيني وبين رزق ساقه الله إلي»^[٩٠].

البقرة تعلم من خلقها ولماذا خلقها: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث. فقال الناس: سبحان الله».

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «فإني أو من بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب»^[٩١].

٨٨ الموسوعة الميسرة (٢٠١٣)، وانظر كتاب «الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد بن زكريا. ط- مكتبة الرشد».

٨٩ البخاري (٣٦٦٣).

٩٠ انظر «دلائل النبوة» للشيخ مقبل بن هادي الوادعي.

٩١ البخاري (٣٦٦٣).

هل يكفي بأن تُعرّف بأن الله رب لتكون مسلماً؟

الإجابة على هذا السؤال تكون بما نطق به القرآن الكريم وجاءت به السنة المطهرة وإليك بعضه

كفار قريش يعلمون أن الله هو الخالق:

قال تعالى: [وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] [لقمان : ٥٢].

فمن أقرّ بالله رباً ولم يعبده وحده أو اتخذ معه معبوداً آخر لم ينفضه ذلك الإقرار. إذ أنه أقرّ بالنعمة ولم يشكر من أنعم بها سبحانه ويعترف بأن الله هو الخالق الرازق... وحده ولكنه لا يعبده وحده. يعترفون بأن الله رب ثم يعبدون غيره!!

يعبدونهم ليقربوه إلى الله:

قال تعالى: [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى] [الزمر : ٣].

فتراه قد اتخذ إلهاً غير الله أو يعبد إلهاً معه يحبه كحب الله ويدعوه من دونه ويتوسل إليه ويتوكل عليه وينذر وينحر له (سبحان الله عما يصفون).

إبليس- عليه لعنة الله- يعلج أن الله ربه وخالقه:

فقال إبليس لله سبحانه: [خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ] [الأعراف : ٢١].

ويعلج أن الحياة والموت بيد الله وحده:

فلما أراد إبليس الإفساد في الأرض وإضلال بني آدم إلى يوم القيامة سأل الله أن يحييه إلى يوم القيامة ولا يميتة.

قال تعالى عن إبليس ([٩٢]): [قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٦٣) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٧٣)] [الحجر].

ومن أجل ذلك من عرف الله ولم يعبده لم تنفعه معرفته تلك، كمن يعلم أن الله هو الإله الحق ولا يعبده ويأبى أن يصلي ولا يريد أن يركع له ويسجد. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» ([٩٣]).

وقال أيضاً: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» ([٩٤]).

٩٢ قال سفيان بن عيينة: لا يمتنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإن الله -عز وجل- أجاب دعاء شر الخلق إبليس- لعنه الله- إذ قال: قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [الحجر : ٦٣].

٩٣ رواد مسلم.

٩٤ وكفر تارك الصلاة على خلاف بين العلماء، فهل يُخرج من الملة أم هو كفر أصغر؟ وكذلك اختلفوا في سبب تركها: جحوداً أم كسلًا، وكذلك في معنى كلمة «تركها» هل ترك كامل طوال عمره أم هو ترك مؤقت كالذي يترك بعض الفرائض أو يجمع الصلوات؟ فتأمل ذلك جيداً قبل الحكم على الناس.

٩٥ رواد الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

قل مع الكون: لا إله إلا الله

فكل مَنْ في هذا الكون يعلم أن الله هو خالقه ورازقه فيشكره ويحمده ويعلم أن الله سبحانه هو إلهه فيطيعه ويعبده.

قال تعالى: [وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ] [الإسراء : ٤٤].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «.. اللهم ربَّ كل شيء ومَلِك كل شيء وإله كل شيء ولك كل شيء أعوذ بك من النار» ([١٦]).

ولله درُّ القائل:

سبحان من كان قبل الخلق أجمعه *** لا قبل من قبله لا بعد إلا هو

رب الوجود تعالى أن يحيط به *** علم العباد بلا شركٍ عبدناه

فانظر. تأمل. تفكر سوف تعرفه *** في كل شيء وتوقن أنه الله

هو الذي خلق الأشياء من عدم *** وكل شيء يسبحه ويخشاه

فالشمس والبدر من أنوار حكمته *** والبر والبحر فيض من عطاياه

فالعرش والكرسي والملكوت قدسه *** رغباً ورهباً سبحانه هو الله

والشمس تسجد له والنجم والشجر *** حباً وشوقاً فالله مولاه

والمُزن سبَّح في جوِّ السما طرباً *** والرعد سبَّحه والريح تهواه

والصخر يهبط من عليائه خوفاً *** ويفجّر الماء ويبيكي مما يخشاه

٩٦ رواه أحمد (٧١١/٢) برقم (٣٨٩٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

والبحر مجّده، والموج كبرّه *** والطيّر سبحه والحوث ناجاه
والنمل تحت الصخور الصمّ يعرفه *** والنحل يهتف حمداً في خلاياه
الكون يشكره والعبد يكفره *** والعبد ينسى
والعبد ينسى وربّي ليس ينساه *** فكل ما حولنا فينا يذكرنا
إذا نسينا بأن إلهنا الله *** من ذا الذي يسمع الشكوى ويرفعها
ويستجيب لخلق الله إلا هو *** من يكشف السوء غير الله خالقنا
إن مسنا الضّر من ندعوه إلا هو *** اختصّ باسم فلا يحظى به أحد
وذلك الاسم معروف هو الله

فهذا الكون كله يسبح بحمد خالقه سبحانه، وتعالى معي لنطوف في رحلة بين
السماء والأرض لنرى العابدين لله في كل مكان ولنقول معهم لا إله إلا الله.

انظر لهذا التقديس من حملة العرش ومن حوله.

حملة العرش ومن حوله يلهجون بالتسبيح ويحفظون من حول العرش بالإجلال
والتقديس لله سبحانه.

قال تعالى: [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ] [غافر : ٧].

سبحان الله وبحمده لغة لكل المخلوقات: وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«قال نوحٌ لا بنه... وأوصيك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق وبها يُرزق الخلق...»^[٩٧].

قال تعالى: [وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] [الإسراء : ٤٤].

كل المخلوقات نصلي لله ونسبده في وقت واحد معًا:

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما تستقل الشمس فيبقى شيءٌ من خلق الله إلا سبح الله بحمده إلا ما كان من الشياطين وأغبياء بني آدم»^[٩٨].

السموات السبع والأرض يسبحن بحمد الله.

قال تعالى: [تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] [الإسراء: ٤٤].

الرعد والسحاب يُسبحان «بحمد الله»:

قال تعالى: [وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ] [الرعد : ٣١].

ملكٌ عظيم يسبح الله «العليّ العظيم»:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله أذن لي أن أحدث عن ديكٍ قد مرقت رجلاه الأرض، وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربنا، فيُرد عليه: لا يعلم ذلك من حلف بي كاذبًا»^[٩٩].

إسرافيل وبالصبره على طاعة الله -عزّ وجل- ويا لذله بين يدي العزيز الجبار فانظر إلى حاله وهو يمسك بالصور في فمه منذ آلاف بل قد يكون ملايين السنين وتأمّل دقته في متابعة أمر الله -عزّ وجلّ.

٩٧ رواه النسائي واللفظ له، والبخاري، والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

٩٨ حسن: رواه ابن السني، وأبو نعيم في الحلية عن عمرو بن عبسة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٩٩٥٥).

٩٩ أخرجه أحمد (٥٣٤/٥)، والبيهقي في «الأسماء» (ص ٥٧٤) وغيرهما، وانظر الصحيحة (٥٦٦١).

فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «[[١٠٠]] كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن[[١٠١]] وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينْفُخ» [[١٠٢]].

كل شيء يسجد لله

قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ] [الحج : ٨١].

الشمس تسجد لله تحت العرش:

عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش وذلك قوله تعالى: [وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ]» [[١٠٣]].

وفي رواية أحمد: «فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها»

النجم يسجد مع الشجر لربه وخالقه:

قال تعالى: [وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ] [الرحمن : ٦].

قال الشيخ السعدي -رحمة الله- : أي: نجوم السماء وأشجار الأرض تعرف ربها وتسجد له وتطيع وتخضع [[١٠٤]].

١٠٠ أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٢٣٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٢٥)، والحاكم (٧٩٢/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وصححه الحاكم، وانظر المنار المنيف (ص٦٥،٥٥)، والسلسلة الصحيحة (٥٥١).
١٠١ صاحب القرن: أي إسماعيل عليه السلام، والقرن هو الصور.
١٠٢ رواه الترمذي واللفظ له، وقال: «حديث حسن»، وابن حبان في صحيحه.
١٠٣ رواه البخاري.
١٠٤ تيسير الكريم الرحمن (ص٩٢٨).

الشجرة تسجد لله وتدعوه: عن أبي سعيد الخدري قال: رأيت فيما يرى النائم كأنني تحت شجرة وكان الشجرة تقرأ (سورة ص) فلما أتت على «السجدة» سجدت فقالت في سجودها: «اللهم اغفر لي بها، اللهم حط عني بها وزرا، وأحدث لي بها شكراً، وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجده». فغدوت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: «سجدت أبا سعيد؟». قلت لا. قال: «فأنت أحق بالسجود من الشجرة». ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة (ص) ثم أتى السجدة وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها ([١٠٠])

حنى الدواة والقلم يسجدان لمن أنزل القرآن - سبحانه:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كُتِبَتْ عنده سورة النجم، فلما بلغ السجدة سجد، وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم» ([١٠١]).

نلبية الحجر والشجر والمدر مع المرح بالحج أو العمرة:

عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من ملبّ يُلبّي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا عن يمينه وشماله» ([١٠٢]).

خشوع الجبال لكلام الله:

سبحان الله، هذه المخلوقات الصلبة تؤمن بالله، وتذل لعزته وتخضع، وتتواضع لعظمته وتخضع. سبحانه ما أعظمه.

قال تعالى: [لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] [الحشر: ١٢].

١٠٥ رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه من ابن عباس، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، ورواه أبو يعلى والطبراني من حديث أبي سعيد الخدري، وحسنه الألباني في الصحيحة (١٧٢).
١٠٦ رواه البزار بإسناد جيد، وانظر الصحيحة (٥٣٠٣).
١٠٧ رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وابن خزيمة في «صحيحه»، ورواه الحاكم وقال: «صحيح على شرطهما».

قال ابن كثير: أي فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله -عزّ وجلّ- فكيف يليق بكم أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخضع وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه ([١٠٨]).

نشقق الحجارة وهبوطها وبكاؤها من خشية الله:

قال تعالى: [وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] [البقرة: ٤٧].

قال مجاهد - رحمه الله -: كل حجر يتفجر منه الماء أو يتشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل لمن خشية الله نزل بذلك القرآن ([١٠٩]).

وعن ابن أبي حاتم بسنده عن يحيى بن يعقوب في قوله: [لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ]، قال كثرة البكاء، وقوله: [يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ] قال قليل البكاء ([١١٠]).

حُبُّ جبل أحد الله ورسوله والمؤمنين: هذه المخلوقات قاسية المعدن لينة القلب، قوية البناء ناعمة المشاعر، قال النبي صلى الله عليه وسلم عن جبل أحد: «هذا جبل يحبنا ونحبه» ([١١١]).

غضب السموات والأرض والجبال من أجل الله:

فإن السموات والأرض والجبال تغضب أن دُعي للرحمن ولداً، وتحزن أن هؤلاء السفهاء يسبون الله الواحد الأحد. سبحانه وتعالى عما يصفون

قال الله تعالى: [وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٩٨) تَكَادُ

١٠٨ ابن كثير (١٣٣/٤).

١٠٩ تفسير ابن كثير (٩٠/١).

١١٠ المصدر السابق نفسه.

١١١ رواه البخاري.

السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا (٠٩) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (١٩) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٢٩) [مريم].

إلى هؤلاء الذين ادعوا أن لله ولداً، أما تخافون أن تنفطر فوق رؤوسكم السماء أو تبتلعكم الأرض أو تنهدم عليكم الجبال؟

معادة الشجر والحجر لليهود من أجل الله:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم. يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» [١١٢].

حنى أجساد الكفار نعبد الله ونطيعه.

فالله خالقها ومصوّرها سبحانه وتعالى فإنها تدين له وحده بالولاء والطاعة، فإذا أمرها أطاعت وإذا سخرها لأصحابها سُخِرَتْ وإذا سلبهم هذا التسخير سُلِبَتْ وإذا مَسَخَهَا مُسِخَتْ.

أجساد اليهود تتحول إلى أجساد قردة وخنازير:

فانظر إلى أجساد اليهود حين عصوا الله - عزّ وجلّ - واحتالوا على شرعه واصطادوا يوم السبت الذي حُرِّمَ عليهم الصيد فيه فأمر الله أجسادهم أن تتحول إلى أجساد قردة فاستجابت الأجساد لأمر خالقها سبحانه.

قال تعالى: [وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٥٦) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)] [البقرة].

الْإِسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْجُلُودِ نَشْهَدُ لِلَّهِ عَلَى أَصْحَابِهَا:

وفي يوم القيامة يسلب الله سبحانه تسخيره الأجساد لأصحابها فتطيع إلهها وتنطق الأسماع والأبصار والجلود وتشهد لله تعالى على أصحابها.

قال تعالى: [وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (٩١) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٢) وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمَّ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٢)] [فصلت].

حنك النار نعبد الله العزيز القهار- سبحانه ونعالى:-

فالنار وحرها ولهبها يعبدون الله تعالى ويخضعون لقهرة وسلطانه فإن أراد الله أن تحرق أحرقت وإن أراد الله أن تصبح النار برداً، ولهبها نسيماً عليلاً وحرها هواءً جميلاً لأطاعت لأمره وخضعت لقهرة.

فمثلاً على ذلك: حين ألقى إبراهيم - عليه السلام - في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، قال تعالى:

[قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ] [الأنبياء : ٩٦].

الذئب يدعو إلك «لا إله إلا الله».

عن أهبان بن أوس - رضي الله عنه - قال: «كنت في غنم لي فشدّ الذئب على شاة منها، فصحت عليه، فأقعى الذئب على ذنبه يخاطبني وقال: «من لها يوم تنشغل عنها؟ تمنعني رزقاً رزقنيه الله تعالى؟ فصفتُ بيدي وقلت: والله ما رأيت شيئاً أعجب من هذا، فقال الذئب: أعجب من هذا، هذا رسول الله بين هذه النخلات يدعو إلى الله» «فأتى أهبان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم» [١١٣].

الهدهد. نهندي على يديه أمة.

الهدهد يغار على «لا إله إلا الله» وعلى توحيد الله؟

فقد حَزَنَ الهدهد أن غير الله يُعبد، وتَأَلَّمَ أن غير الله يُركع له ويُسجد فانظر إلى همته العلية واستمع إلى لهجته الجادة القوية وهو يحدث سليمان عليه السلام عن قوم سبأ فقال: [فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيًا يَاقِينِ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٣٢) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٤٢) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٥٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٦٢)] [النمل].

حب الخلق للدعاة إلى الله:

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وفي رواية أخرى: «وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء». رواه أبو داود والترمذي.

النمل أمة نسبح الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول صلى الله عليه وسلم يقول: «قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح» ([١١٤]).

أعظم من شهد أن «لا إله إلا الله»

الله وملائكته أولو العلم:

قال تعالى: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] [آل عمران : ٨١].

أخبث من اعترف بها

فهذه شهادة من «إله الباطل لإله الحق». شهادة مَنْ قَالَ: «ما علمت لكم من إله غيري» اعتراف مَنْ فرعون نهديه إلى كل فرعون متكبر جبار في كل زمان ومكان. اسمعوا لإمامكم وهو يُقِرُّ بالتوحيد وانظروا لقدوتكم وهو يخضع لرب الوجود وإله العبيد في موقف لا ينفع فيه ملكٌ ولا تاجٌ ولا جنود.

قال تعالى: [وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٠٩) أَلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١٩) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِمَنْ خَلَّفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٢٩)] [يونس].

الإله نبارك ونعالى

أعظم دليل في الشرع يتحدث عن الإله:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: «أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» فقال: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم».

قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر» ([١١٠]).

١١٥ رواه مسلم (١٠١٨).

قال تعالى: [اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ] [البقرة : ٥٥٢].

وقال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ] [الزخرف : ٤٨].

وقد جاء أيضاً في الحديث الشريف:

خبيب بن عدي رضي الله عنه يُضحى بروحه في سبيل الإله سبحانه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن خبيب بن عدي رضي الله عنه أراد كفّار قريش قتله قال:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً *** على أيّ جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأً **** يُبارك على أوصال شلوٍ مُمزّع ([١١٦])

معنى: «لا إله إلا الله»

المعنى اللغوي:

قال الراغب الأصفهاني: «.. وأله فلان يأله إلهة: عبد يعبد عبادة وقيل: تأله فالإله على هذا هو المعبود» [١١٧].

وقيل: «أصله»: «وِلاه» فأبدل من الواو همزة وتسميته بذلك لكون كل مخلوق والها نحوه إمّا بالتسخير فقط كالجمادات والحيوانات وإمّا بالتسخير والإرادة معاً كبعض الناس ومن هذا الوجه.

قال بعض الحكماء: الله محبوب الأشياء كلها وعليه دلّ قوله تعالى: [وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] [الإسراء: ٤٤] [١١٨].

قال الزجاجي: إله (فعال) بمعنى مفعول كأنه مألوه أي: معبود مستحق للعبادة يعبد الخلق ويؤلّهونه. والتأله: التعبد [١١٩].

قال أهل اللغة: إن (إله) فعال بمعنى مفعول، مثل كتاب بمعنى مكتوب وإمام بمعنى مؤتم به فيكون (معبوداً) ويقال: «أله» يأله بالفتح فيهما «إلهة» أي عبادة [١٢٠].

«الالهة»: الأصنام سمّوها «أي الكافرون» بذلك لاعتقادهم أن العبادة مستحقة لها.

١١٧ مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني (٣٨٢٨)، الولاه: أي من الوله، (أي الحبّ والخضوع).

١١٨ المصدر السابق.

١١٩ اشتقاق الأسماء للزجاجي (ص ٤٢).

١٢٠ تاج العروس (ص ٩).

مَنْ هُوَ الإِلهُ؟

الإله هو المحبوب المعبود المطاع.

قال ابن القيم: واسم الله دال على كونه مألوها، معبوداً، تأله الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفرعاً إليه في الحوائج والنوائب ([١٣١]).

وقال أيضاً: «فمن اتسع قلبه لمشهد الإلهية، وقام بحقه من التعبد الذي هو كمال الحب بكمال الذل والتعظيم والقيام بوظائف العبودية فقد تم له غناه بالإله الحق، وصار من أغنى العباد، ولسان حاله يقول:»

غنيت بلا مال عن الناس كلهم ***** وإن الغني الغالي عن الشيء لا به

فياله من غني ما أعظم خطره وأجل قدره تضاءلت دونه الممالك ([١٣٢]).

قال أبو عبد الله القرطبي في تفسيره: «لا إله إلا الله» أي لا معبود بحق إلا الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الإله» هو المعبود المطاع فإن الإله هو المألوه هو الذي يستحق أن يُعبد ([١٣٣]).

وقال أيضاً: فإن الإله هو المحبوب، المعبود الذي تأله القلوب بحبها، وتخضع له، وتذل له، وتخافه وترجوه، وتنيب إليه في شوائدها، وتدعوه في مهماتها، وتتوكل عليه في مصالحها، وتلجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى حبه، وليس ذلك إلا لله وحده. ولهذا كانت: لا إله إلا الله أصدق الكلام وكان أهلها أهل الله وحزبه، والمنكرون لها أعداؤه وأهل غضبه ونقمته، فإذا صحَّ بها كل مسألة وحال وذوق، وإذا لم يصحَّها العبد فالفساد له في علومه وأعماله ([١٣٤]).

١٢١ مدارج السالكين (٢٣/١).

١٢٢ طريق الهجرتين (ص ٨٦).

١٢٣ مجموع الفتاوى لابن تيمية (٩٤٢/١).

١٢٤ مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٠٢/٢١).

وقال ابن رجب «رحمه الله»: «الإله» هو الذي يطاع فلا يُعصى هيبته له وإجلالاً ومحبة وخوفاً ورجاءً وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاءً له ولا يصلح ذلك كله إلا لله -عز وجل- . فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قوله: لا إله إلا الله وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك^([١٢٥]).

قال ابن القيق -رحمه الله :-

وعبادة الرحمن: غاية حبه ***** مع ذلّ عبده هما قطبان

ومداره بالأمر-أمر رسوله- ***** لا بالهوى والنفس والشيطان

حق الإله عبادة بالأمر لا ***** بهوى النفوس فذاك للشيطان

من غير إشراكٍ به شيئاً هما ***** سبب النجاة فحبذا السببان

لم ينج من غضب الإله وناره ***** إلا الذي قامت به الأصلان

والناس بعد فمشاركٍ بإلهه ***** أو ذو ابتداع أو له الوصفان^([١٢٦])

١٢٥ ابن رجب: «كلمة الإخلاص» (٣٢).

١٢٦ النونية لابن القيم.

من فضائل «لا إله إلا الله»

معرفة الله أفضل العلوم وتوحيد الله أفضل الأعمال وكل فضل إنما هو ثمرة له، فمن ذلك:

١- تحريم المال والدخ:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله، حرّم ماله ودمه وحسابه على الله» [١٣٧].

٢- دخول الجنة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة» [١٣٨]. وقال أيضاً: «لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة» [١٣٩].

٣- التحريم على النار:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه» [١٤٠] وفي رواية: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرّم الله عليه النار» [١٤١].

٤- الخروج من النار لمن قالها وأمن بها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير» [١٤٢].

١٢٧ رواد مسلم (٣٢).

١٢٨ رواد مسلم (٦٢).

١٢٩ رواد البخاري.

١٣٠ رواد مسلم (٤٥).

١٣١ رواد مسلم (٧٤) من حديث عبادة بن الصامت.

١٣٢ رواد البخاري.

٥ - إنفعا الموحدين بأعمال أبنائهم:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص: «أما أبوك فلو كان أقرّ بالتوحيد فُصِّمَتْ وتصدقت عنه نفعه ذلك» ([١٣٣]).

٦ - لا إله إلا الله: أثقل ما في الميزان:

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فيُنشر له تسعة وتسعون سجلاً كل منها مدّ البصر ثم يُقال: أتكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب. فيُقال: ألك عذرٌ أو حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا. فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك فيُخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال إنك لا تُظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة» ([١٣٤]).

٧ - أسعد الناس بالشفاعة:

عن أبي هريرة طأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه» ([١٣٥]).

٨ - الموحدون هم الشفعاء في الدنيا والآخرة:

عن ابن عباس طأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه» ([١٣٦]).

١٣٣ رواد أحمد (٢٨١/٢) حديث رقم (٤٠٧٦)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد (٢٩١/٤).

١٣٤ رواد الترمذي - باب الإيمان (١٤٦٢)، وأحمد في مسنده (٣١٧/٢)، وابن ماجه في الزهد برقم (٠٠٣٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٤٩٩١): إسناده صحيح.

١٣٥ رواد البخاري مع الفتح (٩٩/١).

١٣٦ رواد مسلم (٨٤٩).

٩- قبول العمل:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وأبتغى به وجهه» ([١٣٧]).

وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» ([١٣٨]).

وقال تعالى: [فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا] [الكهف : ١١].

قال يحيى بن كثير: هذان شقاً قبول العمل أن يكون صواباً وخالصاً. قالوا: وكيف يكون صواباً. قال: أن يكون على سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

١٠-المغفرة:

قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ] [النساء : ٨٤].

وعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» ([١٣٩]).

١١- من حقق (لا إله إلا الله) دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» ([١٤٠]).

١٣٧ رواه النسائي بإسناد جيد.

١٣٨ رواه مسلم.

١٣٩ الترمذي في «الجامع» برقم (٤٣٥٣)، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه أحمد في المسند (٢٧١،٤٥١/٥)، وله شاهد عند مسلم من

حديث أبي ذر في «الصحیح» برقم (٧٨٦٢).

١٤٠ البخاري (١٩٩٥) الرقاق.

وفي رواية: «هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»^[١٤١].

«يتطيرون»: يتشاءمون. «يكتوون»: أي يستخدمون الكي في علاج الأمراض.

«يسترقون»: أي يطلبون من غيرهم أن يرقئهم^[١٤٢].

١٤١ البخاري.

١٤٢ على خلاف بين العلماء على معنى الاسترقاء هل هو الاسترقاء بما يحتوي على نهي شرعي أم المقصود عموم الاسترقاء بالمشروع وبغيره. والله أعلم.

الترهيب من الشرك

إذا كان السبب الذي بني من أجله الكون وخلق من أجله الخلق هو عبادة الله وحده سبحانه فكل خير في الدنيا والآخرة هو ثمرة لتلك العبادة وكل شر في الدنيا والآخرة كان سببه هو التفريط في تلك العبادة. قال الله تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] [الذاريات: ٦٥].

فتوحيد الله - عز وجل - أعظم ما يرضى الله من خلقه، والشرك أعظم أسباب غضبه وعقابه، قال تعالى: [حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ] [الحج: ١٣].

صور من غضب الإلهة الباطلة لإلهيهم

* فرعون أبى أن يكون معه إله: فقال: [مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي] [القصص: ٨٣]، وغضب على من عبد إلهًا غيره، ولو كان هذا الإله هو الله سبحانه، فقال فرعون لنبي الله موسى عليه السلام: [قَالَ لئن اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ] [الشعراء: ٩٢]. يقول هذا وهو كاذب في دعواه وما هو إلا عبد من عباد الله، فكيف بغضب رب العالمين وإله الأولين والآخرين على من اتخذ معه أو من دونه إلهًا آخر.

وهذا صاحب الأخدود سخط على من لم يتخذها إلهًا وثارته على عباد الله الذين وحدوا الله فأدخلهم نار الدنيا أحياء، فكيف بعذاب الله لمن أشرك به سبحانه وهو الإله الحق وكل ما عبد من دونه آلهة باطلة.

١- الشرك أعظم الفنون:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنوب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» ([١٤٣]).

٢ - الشرك لا يُغفر أبدًا:

قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ] [النساء : ٨٤].

٣ - لا يقبل الله أعمال المشركين:

قال الله - عزَّ وجلَّ - : [لَنْ نَشْرِكَكَ لِيَحْبَطَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ] [الزمر : ٥٦].

٤ - خلوه المشركين في جهنم:

قال الله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ] [البينة : ٦].

٥ - حرمان المشركين من رؤية الله سبحانه وتعالى:

فكما أن هؤلاء الكفار حجبوا عن قلوبهم نور الهداية والتوحيد لله العظيم حجبهم الله عن رؤية وجهه الكريم.
قال الله تعالى: [كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ] [المطففين : ٥١].

٦ - نسيان الله للمشركين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف لقاء الله لمن نسي لقاءه فقال: «[٢]». فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ أَيُّ فُلٍ أَلَمْتُ أُرْمِكُ وَأُسُودَكَ وَأُزُوجَكَ وَأُسَخِّرُ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبِيعٌ فَيَقُولُ بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ فَيَقُولُ لَا. فَيَقُولُ فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي. (١) رواه مسلم
قال أبو عيسى الترمذي: ومعنى قوله: «اليوم أنساك». يقول: اليوم أتركك في العذاب. هكذا فسروه.

قال الله تعالى: [الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ] [الأعراف : ١٥].

٧ - دعاء الكافرين لا يقبل:

قال تعالى: [وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ] [الرعد : ٤١].

٨ - حرمانهم من الجنة أبداً:

قال تعالى: [إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ] [المائدة : ٢٧].

٩ - الكافرون هم أعداء الله:

قال تعالى: [فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ] [البقرة : ٨٩].

١٠ - الشرك أعظم الظلم:

قال لقمان لابنه: [يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ] [لقمان : ٣١].

١١ - الشرك أعظم أسباب الخوف في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: [سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ] [آل عمران : ١٥١]. فلا يزال الشرك مصدر لكل شر ومانع لكل خير، فبالشرك هلكت أمم، ودمرت قرى، وزالت ممالك، وذل ملوك.

كم إلها نعبد؟

أما المشركون فيقولون: [أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ] [ص: ٥].
 عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأبي طالب: «يا عم، إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية». فقالوا: «كلمة واحدة؟ نعم وأبيك عشراً». فقالوا: وما هي؟ قال النبي ﷺ: «لا إله إلا الله» فقاموا فرعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: [أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ] [١٤٤].

وأما المؤمنون فيقولون: [وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا] [الكهف: ٤١].

النفج ثب الإثبات (١٢٥)

إن الإيمان بالوهمية الله ينظمن أمرين هاميين:

الأول: نفي كل الآلهة التي تعبد من دون الله والكفر بها، وهذا قول «لا إله».

الثاني- إثبات الألوهية لله وحده سبحانه لا شريك له ولا ند معه، وهذا قول: «... إلا الله».

مثال: الخليل إبراهيم ومن تبعه يتبرؤون من الشرك وأهله فيقولون لقومهم: [إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ] [الممتحنة : ٤].

مثال آخر: قال تعالى: [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] [البقرة : ٦٥٢].

١٤٤ رواه أحمد والترمذي والنسائي.

١٤٥ لابن القيم : كلام نفيس في هذا الشأن في كتابه القيم «بدائع الفوائد» (٦٥/٣).

لماذا لا إله إلا الله؟

١ - إنه الخالق وحده سبحانه ونعالي وغيره لا يخلق:

قال تعالى: [ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ] [غافر : ٢٦] [١٤٦].

قال ابن كثير: أي الذي فعل هذه الأشياء هو الله الواحد الأحد خالق الأشياء لا إله غيره ولا رب سواه، «فأنى تؤفكون» أي كيف تعبدون غيره من الأصنام التي لا تخلق شيئاً بل هي مخلوقة منحوتة [١٤٧].

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» [١٤٨].

٢ - إنه الرزاق وحده نبارك ونعالي وغيره لا يرزق.

قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ] [الذاريات : ٨٥]، وقال تعالى: [أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] [النمل : ٤٦].

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ] [فاطر : ٣].

ينبه الله عباده إلى الاستدلال على توحيده وإفراده بالعبادة لأنه سبحانه هو المستقل بالخلق والرزق لا يشاركه أحد في ذلك، وإن كان كذلك فليُفرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد [١٤٩].

١٤٦ وانظر إلى الآيات التالية لهذه الآية تجد قلبك يبكي قبل عينك شوقاً إلى هذا الإله العظيم واعترافاً بفضله وخضوعاً لهذا الرب الكريم وأنساً بقربه، قال تعالى: [اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٤٦) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٥٦)] [غافر].

١٤٧ تفسير ابن كثير (٤/٤٨).

١٤٨ رواه أحمد والبخاري ومسلم.

١٤٩ النهج الأسمى (١/٦٩١).

«حنى الكفار يرزقهم ويعافيه»:

عن أبي موسى -رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم» ([١٥٠]).

٣- إله الملك وحده. - عز وجل- وغيره لا يملك:

فالله - عز وجل- هو الملك الذي لا ملك فوقه ولا شيء إلا تحت سلطانه ([١٥١]).

قال تعالى عن نفسه: [هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ] [الحشر : ٣٢].

وقال أيضاً: [ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ] [فاطر : ٣١].

وقال تعالى عن غيره: [وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ] [فاطر : ٣١].

٤- إله النفع والضر بيد الله وحده:

قال تعالى: [وَإِنْ يَمْسُكِ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ] [يونس : ٧٠].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقاليم وجُفت الصحف» ([١٥٢]).

١٥٠ رواه البخاري (٨٣٧، ٩٩٠، ٦)، ومسلم (٤٠٨٢).

١٥١ النور الأسنى عن جامع البيان (٦٣/٨٢) بتصريف.

١٥٢ رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

لا معبود بحق إلا الله

فاعلم أنه لا إله إلا الله
لا معبود بحق إلا الله

إله واحد:

١- فالعبادة حق لله وحده:

عن معاذ جبل -رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» ثم قال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم» ([١٥٣]).

٢- والحب كله لله وحده ([١٥٤]):

فإن الإله هو المحبوب الأعظم بالقلب والجنان والمعبود الأحد الحق بالبدن واللسان.

والله أحق بقول القائل:

أحب حبيباً لا أعاب بحبه

وأحبيتهم من في سواه عيوب

قال تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ] [البقرة : ١٥٦].

١٥٣ رواد البخاري (٧٦٩٥/٠١).

١٥٤ قال ابن القيم -رحمه الله -: وحبُّ الله لا بد له من أربعة شروط:

- ١- أن يكون من جنس حب العبادة المقرون بالذلِّ والخضوع والخوف والطاعة.
- ٢- أن يُصرف هذا الجنس من الحب كله لله وحده ولا يصرف منه مثقال ذرَّة لغيره.
- ٣- أن لا يحب شيئاً غيره إلا من أجله.
- ٤- أن يكره ما يباعد عن الله والإيمان به كما يكره أبغض الأشياء لديه وهي النار.

* والحب يكون في الله وحده، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» ([١٥٥]).

٣- الخوف من الله وحده:

فالنفع والضرر بيد الله وحده والعطاء والمنع بيده وحده والثواب والعقاب بيده وحده، ولذلك الخوف من فوات الخير أو حصول الضرر لا يبد وأن يكون من الله وحده سبحانه؛ لأن غيره لا ينفع ولا يضر.

وقال تعالى: [الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا] [الأحزاب : ٩٣].

وقال تعالى: [إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ] [التوبة : ٨١].

٤- الدعاء لله وحده:

فلا يُلَبِّي نداء المحتاجين غيرُ الله ولا يجيب دعاء المُضْطَرِّين سواه، فكل من دُعي من دون الله لا يملك شيئاً لمن دعاه ولا يسمعه ولو سمعه ما استجاب له، قال الله تعالى: [وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ] (٣١) [إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (٤١)]

[فاطر] . وقال تعالى: [قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا] [الجن : ٠٢].

وقال إبراهيم عليه السلام لقومه: [وَأَعْتَزِلُّكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا] [مريم : ٨٤].

٥ - المساجد لله وحده:

فالمساجد بيوت الله رُفعت لذكر الله وعبادته، فكيف يُدعى فيها غيره أو يُرعى فيها سواه سبحانه.

قال تعالى: [وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا] [الجن : ٨١].

٦ - الصلاة والنحر لله وحده:

فقد خلق الله الإنسان وخلق له الأنعام ولا بد لنعم الله من شكر، فمن شكر الإنسان لله أن تكون العبادة والصلاة لله وحده، وأما الشكر على الأنعام فبذبحها لله وحده وباسم الله وحده، وكما أمر الله وحده سبحانه.

قال تعالى: [فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ] [الكوثر : ٢].

هكذا يفعل الأحناف

فقد كان زيد بن عمرو بن نفيل من الأحناف على ملة إبراهيم عليه السلام فقال للمشركين: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، ويقول: «الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكاراً لذلك وإعظاماً له» ([١٥٦]).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن الله من ذبح لغير الله». رواه مسلم.

٧ - الاستعاذة بالله وحده:

قال الله تعالى: [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)] [الناس : ٣-١]. و من استعاذ بغير الله لم يزد الا هما وغما وكربا قال تعالى: [وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا] [الجن : ٦].

٨ - الاستغاثه بالله وحده:

فقد كان هناك منافق يؤذي الصحابة فقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ لَا يُسْتَعَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يَسْتَعَاثُ بِاللَّهِ» [١٥٧].

٩ - الاستعانة بالله وحده:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» [١٥٨]. وقال تعالى: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] [الفاحة : ٥].

١٠ - التوسل إلى الله وحده:

قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] [المائدة : ٥٣].

عن ابن عباس -رضي الله عنه - : الوسيلة: أي القربة [١٥٩].

وعن قتادة: «وابتغوا إليه الوسيلة» أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما فيه [١٦٠].

وقال ابن كثير: والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود [١٦١].

والتوسل إلى الله يكون بإحدى ثلاث:

أولاً - التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ إذ هي أعظم أسباب إجابة الدعاء: مثال: كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح

١٥٧ الطبراني في «المعجم الكبير» كما في مجمع الزوائد (٩٥١/١) وقال: رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وأخرجه أحمد في المسند (٧١٣/٥). قال ابن تيمية في «الاستغاثة» (٢٥١): هو صالح للاعتضاد، ودل على معناه الكتاب والسنة.

١٥٨ رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

١٥٩ تفسير ابن كثير (٥/٢).

١٦٠ تفسير ابن كثير (٥/٢).

١٦١ تفسير ابن كثير (٥/٢).

لي شأني كله...» ([١٦٢]).

مثال آخر: وقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء ليلة القدر: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» ([١٦٣]).

ثانيًا- النوسل إلى الله بالعمل الصالح:

وهو مشروع لأنه من طاعة الله سبحانه ويُتقرب إليه به.

مثال: النوسل بالإيمان:

كقول المؤمنين: [رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ] [المؤمنون : ٩٠١].

وكقولهم: [رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ] [آل عمران : ٣٩١].

مثال آخر: النوسل بال إخلاص في العمل الصالح:

وهو ظاهر في حديث الثلاثة الذين دخلوا الكهف فأغلقتهم الصخرة، فقالوا: «لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم».

فتوسل الأول ببره لوالديه، والثاني بتركه للحرام، والثالث بحفظه للأمانة وأداء الحقوق لأصحابه.

وكان كل منهم يقول: «اللهم إن كُنْتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففِرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَاَنْفِرْجَتِ الصَّخْرَةَ فَخَرَجُوا يَمَشُونَ». متفق عليه.

١٦٢ أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

١٦٣ رواه أحمد والترمذي وغيرهما، وانظر صحيح جامع الترمذي (٩٨٧٢).

ثالثًا -النوسل إلكى الله بطلب الدعاء من صالح حيي:

مثال: طلب الصحابة - رضي الله عنهم - من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء أثناء حياته، فمن ذلك:

روى البخاري من حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، قال عكاشة بن محصن: «ادع الله أن يجعلني منهم، قال اللهم اجعله منهم». وفي رواية: فقال: «أنت منهم». وكذلك المرأة التي كانت تُصرع فتتكشف قالت: «ادع الله أن لا أتكشف» فدعا لها. متفق عليه

مثال آخر: عن عمر - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن خير التابعين رجلٌ يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم». رواه مسلم.

١١- الحكم والقضاء لله وحده:

فحكم الله أعدل الأحكام، وقضاؤه أعظم القضاء، فقد سلم حكمه من الظلم وتنزه قضاؤه من الجور، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] [النساء : ٥٤]، من أجل ذلك قال يوسف عليه السلام: [إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] [يوسف : ٥٤] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله هو الحكم وإليه الحكم» [١٦٤].

فمن علم حكمة الله في حكمه ورحمة الله في قضاائه وعدل الله في شرعه لا يسعه إلا أن يحتكم إليه وحده وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ] [الأحزاب : ٦٣] .

١٦٤ أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٨)، وأبو داود (٥٥٩٤)، وانظر «صحيح سنن أبي داود» (٥٤١٤).

١٢ - إخلاص الدين لله وحده:

فيا من يذهبون لبيوت الله ليدعون فيها غير الله ويتبركون بقبور وأضرحة الأموات وينحروا لهم ألا تسمعون قوله تعالى: [وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٩٢)] [الأعراف : ٩٢]. وقال تعالى: [فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ (٣)] [الزمر: ٣،٢]. وقال تعالى: [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ] [البينة : ٥].

٣١- رجاء الثواب من الله وحده:

وفي الحديث القدسي أن الله تعالى يقول: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» ([١٦٥])، وفي رواية: «... فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك» ([١٦٦]).

٤١- والحلف بالله وحده:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» ([١٦٧]).

٥١- حنك الحياة والموت لله وحده:

قال تعالى: [قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢٦١) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (٣٦١)] [الأنعام].
فالله -عز وجل- هو خالق الحياة والموت، قال تعالى: [الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ] [الملك : ٢]، فلا بد من الحياة لله على شرع الله وأمره، والموت كذلك لله كالتشهادة في سبيل الله أو الموت على الإسلام وأنت موحد لله -سبحانه-. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] [آل عمران : ٢٠١].

١٦٥ رواه مسلم.

١٦٦ أخرجه ابن ماجه.

١٦٧ رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم.

إله مع الله؟

ليس كمثلته شيء في ألوهيته
هل إله غير الله يُعبد
هل إله غيره يُشكر ويُحمد؟

١- كل الإلهة النجي نعبد من دون الله مخلوقة، والله هو الخالق وحده:

قال تعالى: [وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٠٢) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ] (١٢) [النحل].

وقال تعالى: [أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] [النحل: ٦١].

وقال تعالى: [وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا] [الفرقان: ٣]. وقال تعالى: [أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ] [الرعد: ٦١].

قال المفسرون: في هذه الآية توبيخ وتعنيف للمشركين في عبادتهم مع الله تعالى ما لا يخلق شيئاً وهو مخلوق، والمخلوق لا يكون شريكاً للخالق في العبادة التي خلقهم لها (١٦٨).

ولذلك كان أقبح الذنوب وأعظمها أن يُجعل المخلوق نداً للخالق سبحانه.

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم؟

قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» (١٦٩).

١٦٨ فتح المجيد (شرح عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ) (ص٤٧١).

١٦٩ رواه أحمد، والبخاري ومسلم.

فسبحان الله ما أعظمه من إله، فكل شيء من خلقه وإبداعه من أجل ذلك قال الخليل إبراهيم عليه السلام: [إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ] [الأنعام: ٩٧].

وله درُ القائل:

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لُجين ناظرات بأحداق هي الذهب السبيك

على قُضب الزبرجد شهادات بأن الله ليس له شريك

وقال آخر:

فيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد؟

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

٢- كل الآلهة من دون الله منفرقون منشاكسون ([١٧]):

قال الله تعالى: [أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ] [يوسف : ٩٣]. وقال تعالى: [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] [الزمر : ٩٢].

٣- آلهة ناكل ونشرب وولد؟

قال تعالى: [مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ] [المائدة : ٥٧].

١٧٠ فانظر إلى اليونان والإغريق وإلى الآلهة التي اتخذوها من دون الله وتفرقها وتعددها فكل شيء عندهم إله خاص به، فمثلاً لهم إله للحب اسمه «كيوبيد»، و«فينوس» إله الجمال، و«أتلانتك» إله البحار والمحيطات وبه سُمي «المحيط الأطلنطي» و«أوليمبك» إله الجبال. وبعضها أقوى من بعض، وتحدث بينهم الحروب وتُهلك الآلهة القوية الآلهة الضعيفة... وهكذا، وكل هذا من خيالاتهم ووحى شياطينهم، ما أنزل الله به من سلطان.

قال ابن كثير: أي يحتاجان إلى التغذية به وإلى خروجه منهما، فهما عبدان كسائر الناس وليسا بالهين كما زعمت فرق النصرى الجهلة- ([١٧١]).

ما أصبر الله سبحانه عليهم :

عن أبي موسى طأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد ثم يعافيههم ويرزقهم» ([١٧٢]).

٤- إلهة مُفْلِسة وفقيرة؟

قال تعالى: [وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (٣١) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (٤١)] [فاطر].

٥- إلهة عباد لله جل جلاله:

قال تعالى: [إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَأَدْعُوكُمْ فَلَيْسَتْ جَبِيئُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] [الأعراف: ٤٩١].

٦- إلهة نجاج ونموت؟

قال تعالى عن الآلهة الباطلة: [وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٥٢) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ (١٢)] [النحل].

وقال تعالى عن نفسه: [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ [البقرة: ٥٥٢]، وقال عن غيره: [كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ [الرحمن: ٦٢]، وقال تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ] [آل عمران: ٥٨١].

١٧١ (ابن كثير في تفسيره (ج٢).

١٧٢ رواه البخارى (٩٩٠٦، ٨٧٣٧)، ومسلم (٤٠٨٢).

فأين فرعون الذي كان يقول: [مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي] [القصص: ٨٣]، وأين النمرود الذي قال: [أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ] [البقرة: ٨٥٢]، بل أين صاحب الأخدود الذي قال لمن آمن بالله: «ألك ربٌ غيري؟».

فهم كما قال الشاعر

أتى على الكل أمرٌ لا مرد له فقضوا وكان الكل ما كانوا

وكما قال آخر:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

قال تعالى: [وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] [القصص: ٨٨].

٧- كل الإلهة من دون الله باطلة:

قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] [الحج: ٦]. وقال: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ] [الحج: ٢٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» ([١٧٣]).

٨- معبودون عاجزون: «أضعف من الذباب»:

قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ] ([١٧٤]) [الحج: ٣٧].

١٧٣ رواه البخاري.

١٧٤ وقد اكتشف مؤخراً أن الذباب إذا أخذ شيئاً من دم الإنسان أو من أي شيء آخر لم يستطع أحد أن يخرج من فمه أو من أمعائه

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله -عزَّ وجلَّ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخليقي فليخلقوا ذرَّةً أو ليخلقوا حبةً أو شعيرةً»^[١٧٥]، وفي رواية لأحمد: «فليخلقوا مثل خليقي ذرة أو ذبابة أو حبة»^[١٧٦].

قال ابن كثير: أي هم عاجزون عن خلق ذباب واحد بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه لو سلبهم شيئاً ثم أرادوا أن يستنقذوه منه لما قدروا على ذلك، هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها، ولهذا قال تعالى: [ضَعْفَ الطَّائِبِ وَالْمَطْلُوبِ] [الحج: ٣٧]^[١٧٧].

٩- إلهة لا نسمع ولا نبصر ولا ننفع ولا نضر:

قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: [يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا] [مريم: ٢٤].

١٠ - معبودات من صنع عابديها:

قال إبراهيم عليه السلام لقومه: [قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٥٩) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٦٩)] [الصافات].

١١- ليس لها إلا الأسماء في نفوس أصحابها:

قال تعالى: [مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ] [يوسف: ١٠٤].

قال ابن كثير: إن التي يعبدونها ويسمونها آلهة إنما هي جعل منهم وتسمية من

لأنه يهضمها بمجرد أخذها وقبل النزول إلى بطنه، وصدق الله إذ يقول: [وَإِنْ يَسْأَلُكَمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّائِبِ وَالْمَطْلُوبِ]^[١٧٥] [سورة الحج] ١٧٥ أخرجه البخاري (٩٥٥٧).

١٧٦ تفسير ابن كثير (٥٢٢/٢).

تلقاء أنفسهم تلقاها خلفهم عن سلفهم وليس لذلك مستند من عند الله (١٧٨).

٢١- إلهة قبيحة!!

فلا تجد معبوداً من دون الله يخلو من أوجه القبح بين أصنام وأحجار أو قبور وأشجار أو بشر يأكلون ويشربون ويبولون ويتغوطون، أين هذا من الله سبحانه الذي وصفه النبي ﷺ بقوله: «إن الله جميل يحب الجمال» [أخرجه مسلم (١٩) من حديث ابن مسعود].

وانظر إلى الجمال والعظمة والكبرياء حين يصف النبي ﷺ وجه الله فيقول: «حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». [أخرجه مسلم (٩٧١) من حديث أبي موسى رضي الله عنه].

وانظر إلى هذا الوصف الذي يجعل النفس تشرق بنور الإيمان، والقلب يسعد بحب الرحمن، قال تعالى: [وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا] [الزمر: ٩٦]. فسيحان الله.

٣١- إلهة تقود عابديها وأصحابها إلى جهنم.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَدِّنٌ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى مَن كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا وَعُجْبَرَاتٍ أَهْلَ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنَ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْعُونَ فَقَالُوا عَطَشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَّا تَرُدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيَقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْعُونَ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ.....». رواه البخاري

١٧٨ تفسير ابن كثير (٣٦٤/٢).

٤١- آلهة نعذب مع أصحابها في جهنم:

قال تعالى للكافرين: [إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٨٩) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩)] [الأنبياء: ٨٩، ٩٩].

قال ابن كثير: لو كانت هذه الأصنام والأنداد التي اتخذتموها من دون الله آلهة صحيحة لما وردوا النار وما دخلوها.

صور من الآلهة الباطلة

فالله سبحانه هو صاحب الكمال كله والجمال والجلال كله، فهو بالقدسية والتعظيم موصوف، وبجميل الصفات وحُسن الأسماء معروف، جلَّ قدره وعظم أمره سبحانه وبحمده.

وكل ما عُبد من دون الله- سبحانه- تجده ناقصاً حقيراً أو عاجزاً فقيراً، أو تراه فانياً ميئاً. فانظر إلى ما عُبد من دون الله تعرف مدى السفاهة والجهل عند من عبدوها.

عبادة الشيطان:

فالشيطان هو أصل الشرك وأساسه، ومُخَطِّطه وبانيه من أسفله إلى رأسه، فكل معبود غير الله إنما هو الشيطان، وكل عبادة لغير الله إنما هي عبادة الشيطان، قال تعالى: [أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٠٦) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (١٦)] [يس].

فهو الذي زرع شجرة الشرك وكل لونٍ من الكفر فهو من ثمراتها الخبيثة، وكل فرع له فهو من آثارها السيئة.

قال تعالى: [وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ] [إبراهيم: ٦٢].

فلا فرق فيما عُبد من دون الله بين الذرة والمجرة ولا بين أعظم ملكٍ وأصغر حشرة، فالكل عبيد لله وكل عبادة لغير الله شرك مهما كان هذا المعبود سواء كان نبياً مرسلًا أو ملكاً مقرباً، فكل عبادة لغير الله فهي للشيطان.

أقوام يعبدون الأحجار ([١٧٩]):

قوم يوج كانوا يعبدون الأصنام، وقد كانت هذه الأصنام لرجال صالحين، فلما ماتوا قوم. ومن صور عبادة الأحجار. «ضرب الودع»، و «وشوشة الودع»، و «وضع الأحجار على الأرض تمشي من فوقها المرأة الحامل أو التي وضعت حديثاً». يظنون أن ذلك يحفظها أو يحفظ طفلها، أو تمر عليه المرأة رجاءً للإنجاب وما هي إلا حجارة لا تنفع ولا تضر.

صنعوا لهم تماثيل ثم عبدها الأجيال التالية لهم، قال تعالى في قوم نوح: [وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٣٢) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٤٢)] [نوح].

وكذلك قوم إبراهيم.

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: [إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٠٧) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْزِلُ لَهَا عَاقِبِينَ (١٧) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٢٧) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٣٧) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٤٧)] [الشعراء].

والعرب في الجاهلية كذلك:

قال تعالى: [أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (٩١) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (١٠٢)] [النجم: ٩١، ١٠٢]. عن أبي رجا العطاردي قال: «كنا نعبد الحجر في الجاهلية فإذا وجدنا حجراً أحسن منه نلقي ذلك ونأخذه فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من تراب ثم جئنا بغنم فحلبنا عليه ثم طفنا به» ([١٨٠]).

اليهود يَهْوُونَ عبادة الأصنام:

وتلك طبيعة اليهود في كل وقت، فلا يؤمنون بغيب ولا يتعبدون لربٍّ، إلا ما أُشربوا من أهوائهم.

قال تعالى: [وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ] [الأعراف: ٨٣١].

الشرق الأقصى في العصر الحديث يعبون «صنع بودا»:

هذا الصنم الذي يعبده مئات الملايين من البشر ويحجون إليه كل عام، ويسجدون

١٨٠ البخاري، وانظر: العقيدة في الله للدكتور عمر سليمان الأشقر (٩٨٢).

له ويركعون ويهدون له الهدايا ويطوفون حوله بالتعظيم ويقيمون له الأعياد والمهرجانات، وقد صنعوا له تماثلاً كبيراً في معابدهم وميادينهم العامة ولا يسمحون لأحد أن يلمسه بيده ولا يدخل عليه أحد إلا راکعاً

فسبحان الله ... صنعوا النمثال بأيديهم ثم يعبدونه:

لا يقال لهؤلاء وأمثالهم إلا كما قال إبراهيم عليه السلام لقومه: [قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٥٩) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٦٩)] [الصافات].

ومن الناس من يعبد الأوثان:

الوثن: كل شيء له هيئة منحوتة كالأصنام أو غير منحوتة، قال تعالى: [فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ] [الحج: ٣٠] [١٨١].

نعطي الأضرحة والقبور يجعلها أوثاناً:

فكل ما عُظِّم من الأحجار أو الأصنام أو القبور والأضرحة والمقامات فهي من الأوثان، ومن تبرك بها، وطاف حولها وذبح عندها ونذر لها فقد أشرك، وهذا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخشاه على قبره أن يفعل به ذلك من الجهلاء والضلال، فقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد» [١٨٢].

البقر:

كثير من بلاد آسيا، ومن الهند يعبدون البقر ويعظمونه وهم طائفة «الهندوس»، فيعظمونه ولا يذبحونه، ولهم وزارة في الهند تُسمى «وزارة البقر»، ويلتزم كل وزير بتربية بقرة في بيته ولا يجزؤ أحدهم على مس البقرة بسوء، «فقد نامت بقرة في الطريق فتوقف مرور السيارات اثنتا عشرة ساعة ولم يستطيع أحدهم

١٨١ فتح المجيد (١٧).

١٨٢ رواه مالك في «الموطأ» كتاب الصلاة، باب الصلاة، رقم (١٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٤٣/٢)، وأحمد بنحوه في المسند (٦٤٣/٢).

تنفيرها عن الطريق». وبلغ تعظيمهم للبقرة حتى قال رئيس وزراءهم «راجيف غاندي»: «أمي البقرة، أحب إلي من أمي التي ولدتني».

اليهود أخبث من الهنود:

إذ هم أول من عبَدَ البقر، فاتخذوا عَجلاً إلهًا من الذهب، فكان جمادًا صنمًا. قال الله سبحانه وتعالى: [وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ [الأعراف: ١٤١]. وقال تعالى: [وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ [البقرة: ٣٩].

الزُّشجار ([١٨٣]):

فقد كان المشركون في الجاهلية يعبدون شجرة من سدر يقال لها «ذات أنواط» يتبركون بها.

عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سُدْرَةٌ يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون» ([١٨٤]).

حنى الحشرات والفئران:

فقد أظهرت إحصائيات في الهند أن عدد الديانات التي يعتنقها أهلها ألفا ديانة (٢٠٠٢ ديانة) ويتكلم أهلها مائتي لغة ومن بين هذه المعبودات:

١٨٣ وقد عُبدت الأشجار في الحديث أيضًا، ففي مصر شجرة يقال لها: «شجرة مريم» تذهب عندها النساء العقيبات ويتبركن بها وينذرن عندها رجاء أن يرزقن بأطفال، ألم يسمعا قول الله تعالى: [يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا لَهُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٩٤) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَّا لَهُمْ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا] إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ [الشورى].

١٨٤ رواه الترمذي في «الجامع» رقم (١٨١٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أحمد في المسند (٨١٢/٥)، وأبو يعلى في المسند (١٤٤١)، وابن أبي شيبه في المصنف (١٠١/٥١) وغيرهم.

الحشرات: وهذه الطائفة لا تتعرض لحشرة بأذى ويحتاطون لذلك أشد الحيطة، حتى إنهم لا يرتدون ثياباً لا صيفاً ولا شتاءً حتى لا تعلق بها الحشرات ويمشي أحدهم وفي يده مثل ريش النعام لينظف تحت قدمه في كل خطوة يخطوها حتى لا يقتل حشرة تحت التراب وإذا قُتلت حشرة صاموا عن الطعام والشراب، وعذبوا أنفسهم حُزناً على موت آلهتهم.

أما الفئران [١٨٥]:

ففي الهند معبد ضخّم البناء قد بُني على أحدث الطرز من الرخام الأبيض وفيه من أنفُس التحف، وحواله حديقة واسعة مملوءة بالنباتات النادرة، ويُقدّم إلى هذا المعبد الهدايا ويُذبح عنده ويُنذر له بالأموال من الذهب والفضة ويبقى لك أن تعلم أن الذي يُعبد في هذا المعبد هي «الفئران».

سبحان الله! أين هذا من عظمة وجلال الله سبحانه؛ إذ يقول: [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] [لزمر: ٧٦].

فما أصدق قول القائل فيهم:

هل من عقول تباع في الأسواق فأشترىها لمثل هؤلاء.

١٨٥ نقلًا عن جريدة «الكويت»، وانظر كتاب: «علو الهمة للدكتور سيد عفاني».

نبراً للمعبوداتِ مِمَّنْ عبدها

قال تعالى: [وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (١٨) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٢٨)] [مريم].

قال مجاهد: [وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا] عوتاً عليهم وضدهم تخاصمهم وتكذبهم ([١٨٦]).

وقال قتادة: قرناء في النار يلعن بعضهم بعضاً ويكفر بعضهم ببعض ([١٨٧]). كما قال تعالى: [وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ] [الأحقاف: ٦].

١- الملائكة نبراً ممن كان يعبدها.

فقد كان المشركون يعبدون الملائكة ويظنون أنها تقربهم إلى الله زلفى. فانظر إلى ما يحدث لهؤلاء عند الحساب وكيف تَبَرُّوْهُمْ مِنْهُمْ الملائكة ويسبحون الله عن كل شريك وينزهونه عن كل ند.

قال تعالى: [وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (١٤) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مَنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (١٤)] [سبأ].

٣- عيس عليه السلاج ينبراً ممن عبده

فإن من أعظم أسباب الشرك وأولها المغالاة في الصالحين ومن هؤلاء (الذين غالوا في الصالحين) اليهود والنصارى فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا ([١٨٨]).

١٨٦ تفسير ابن كثير (١٣١/٣).

١٨٧ المصدر السابق نفسه.

١٨٨ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها.

فتعظيم الأنبياء والصالحين تحوّل عند هؤلاء وأمثالهم إلى عبادتهم من دون الله سبحانه فكيف كانت النتيجة؟ فقد خسروا توحيد الله ربهم في الدنيا وتبرأت منهم معبوداتهم في الآخرة أحوج ما يكونوا اليهم فاجتمع عليهم الخسران من كل جانب.

قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٦١١) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٧١١)] [المائدة].

قال قتادة وغيره: هذا تهديد للنصارى، وتوبيخ، وتقريع على رؤوس الأشهاد.

النبي صلى الله عليه وسلم يحذر أمنه أن يجعلوه ندًا لله

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أعبد الناس لله وأعظمهم له توحيداً وكان كذلك أعظمهم خشية من الشرك على أمته عامة وأن يجعلوه هو صلى الله عليه وسلم ندًا لله خاصة. فتراه أغلق على الناس الشرك من كل باب، وسد أمامه كل ذريعة، وقطع إليه كل سبب. فجزاه الله خير ما جازى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته.

وإليك بعض ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك:

نهيه صلى الله عليه وسلم عن المغالاة في إطرائه ومدحه ([١٨٩]):

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم

١٨٩ ومن أمثلة الإطراء المذموم الذي يخالف قواعد الشرع وأصول الدين قول القائل في النبي صلى الله عليه وسلم:

يا أكرم الخلق مالي من ألود به **** سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي أخذًا بيدي **** فضلاً وإلا فقل: يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها **** ومن علومك علم اللوح والقلم

إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» ([١٩٠]).

نهيه صلى الله عليه وسلم عن الإسفائة به من دون الله

فقد كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنه لا يُستَغَاثُ بي، وإنما يُستَغَاثُ بالله» ([١٩١]).

في نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره مسجداً:

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذّر ما صنعوا، ولولا ذلك أُبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً ([١٩٢]).

وقال أيضاً: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» ([١٩٣]).

نوسله صلى الله عليه وسلم لله أن لا يُعبد قبره:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد...» ([١٩٤]). وقد استجاب الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابن القيم رحمه الله:

فأجاب ربّ العالمين دعاءه *** وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى غدت أرجاؤه بدعائه *** في عزّة وحماية وصيان ([١٩٥])

١٩٠ رواد البخاري في صحيح (٥٤٤٢، ٥٣٨٦) عن عمر رضي الله عنهما، ووصله عند مسلم (١٩٦١).
١٩١ الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٩٥١/١)، وقال: رجاله رجال الصحيح، غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وأخرجه أحمد في المسند (٧١٣/٥). وتقدم الكلام عليه.
١٩٢ البخاري برقم (٥٣٤، ٥٣١، ٥٣١، ٥٣١)، ومسلم (١٣٥).
١٩٣ مسلم (٢٣٥).
١٩٤ مسلم مالك في «الموطأ كتاب الصلاة باب الصلاة» رقم (١٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٤٣/٣)، وأحمد بنحوه في «المسند» (٦٤٣/٢).
١٩٥ النونية.

نهيه صلى الله عليه وسلم عن إنخاذ قبره عيداً:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيداً، وصلوا عليّ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم» ([١٩٦]).

قال ابن القيم - رحمه الله - : العيد: ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان، مأخوذ من المعاودة والاعتیاد... ([١٩٧]).

خوفه صلى الله عليه وسلم أن يجعله الناس لله نداً:

عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت فقال: «أجعلتني لله نداً، بل ما شاء الله وحده» ([١٩٨]).

نبراً النبي صلى الله عليه وسلم من حوله وقونه إلى حول الله وقونه:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستنصر الله - عزّ وجلّ - على المشركين بقوله: «اللهم أنت عضدي، ونصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل» ([١٩٩]).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه» [الشعراء: ٤١٢] فقال: يا معشر قريش- أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً» ([٢٠٠]).

١٩٦ أبو داود في «السنة» رقم (٢٤٠٢)، قال النووي في الأذكار (٧٩): وإسناده صحيح.

١٩٧ إغاثة اللهفان (٩٠٢/١). ومثل هذه الأعياد المبتدعة والمحرمة الموالد التي تُقام كل عام عند قبور وأضرحة بعض الصالحين ويُدعى ويُنحر ويُبذّر عندها لغير الله سبحانه وترتكب فيها المنكرات. «وحسبنا الله ونعم الوكيل».

١٩٨ رواه ابن مردويه، وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث عيسى بن يونس عن الأجلح عنه.

١٩٩ أخرجه أبو داود في كتاب «الجهاد» (٢٣٦٢)، والترمذي في كتاب «الدعوة» (٤٨٥٣)، وانظر صحيح أبي داود (٩٩٤/٢) برقم (١٩٢٢).

٢٠٠ رواه البخاري.

من صور الشرك وأسبابه

الغلو في الصالحين:

قال تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ] [النساء: ١٧١].

الغلو: هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد، أي: لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله، فتزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله والخطاب، وإن كان لأهل الكتاب فإنه عام يتناول جميع الأمة تحذيراً لهم أن يفعلوا فعل النصارى في عيسى عليه السلام، واليهود في العزير، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدُ الله ورسوله» ([٢٠١]).

أول شرك في الدنيا سببه الغلو في الصالحين:

عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: [وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يُعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا] [نوح: ٣٢].

قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عُبدت» ([٢٠٢]).

وقال ابن القيم: «قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدهم» ([٢٠٣]).

٢٠١ رواد البخاري (٥٤٤٣، ٠٣٨٦).

٢٠٢ رواد البخاري (٠٢٩٤).

٢٠٣ غنائة للهبان (٣٠٢/١).

الذبح لغير الله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لعن الله من ذبح لغير الله» ([٢٠٤]).

التنجيم: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» ([٢٠٥]).

إضافة الرزق لغير الله:

«من ظن أن الكواكب تنزل المطر»:

قال النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العزة أنه قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» ([٢٠٦]).

الرباء والإرادة بالعمل غير وجه الله:

قال تعالى في حديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» ([٢٠٧]).

طاعة من أحل الحرام أو حرّم الحلال:

عن عدي بن حاتم- وقد كان نصرانياً قبل إسلامه-: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] [التوبة: ١٣]. فقلت: لسنأ نعبدهم، قال: «أليس يُحرّمون ما أحلّ الله فتُحرّمونه، ويحلّون ما حرّم الله فتحلّونه؟» فقلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم» ([٢٠٨]).

٢٠٤ رواد مسلم

٢٠٥ رواد مسلم (٤٣٩)، وأحمد وغيرهما.

٢٠٦ رواد البخاري (٦٤٨، ٨٣٠١، ٧٤١٤، ٣٠٤٧)، ومسلم (١٧)، وأحمد (٧١١/٤).

٢٠٧ رواد مسلم (٥٨٩٢).

٢٠٨ رواد الترمذي في «الجامع» رقم (٤٩٣)، وأصله عند أحمد في «المسند» (٧٥٢/٤، ٨٧٣) دون هذا اللفظ.

كُره شيء من الإسلام:

قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ] [محمد: ٩].

الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى عن المستهزئين بشيء من الشرع: [وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٥٦) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)] [التوبة].

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قراننا^[٢٠٩] هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمر: وأنا رأيته متعلقاً بحق ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٥٦) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ] [التوبة] [٢١٠].

تعلم السحر والعمل به: قال تعالى: [وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا] [البقرة: ٢٠١].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، ما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.....» [٢١١].

٢٠٩ قراننا: يقصدوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، رضي الله عنهم.

٢١٠ رواه الطبراني (٢٧١/١) من طريق عبد الله بن صالح، كاتب الليث وهو صدوق كثير الخطأ، لكنه توبع عند ابن أبي حاتم،

فرواه عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب، وإسناده صحيح. وانظر «هداية المستنير» (٣٠٢).

٢١١ البخاري (٦٦٧٢، ٦٧٥، ٧٥٨٦)، ومسلم (٩٨)، وبقية: «وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الرِّحف، وقذف المحصنات

الغافلات المؤمنات».

الفهاب إلى الكهان والدجالين والعرافين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقْبَلْ له صلاة أربعين يوماً» ([٢١٢]).

وقال أيضاً: «من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» ([٢١٣]).

النطير «النشاؤم»:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفْر» ([٢١٥]).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «الطيرة شرك، الطيرة شرك» ((ثلاثاً، (وما منا إلا! ولكن الله يذهب بالتوكّل» ([٢١٦]).

نعليق الثمائم والخيط والحلقة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من تعلّق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلّق ودعةً فلا ودع الله له». وفي رواية: «من تعلّق تميمة فقد أشرك» ([٢١٧]).

وعن أبي بشير الأنصاري - رضي الله عنه - : أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: «أن لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر- أو قلادة- إلا قُطعت» ([٢١٨]).

٢١٢ رواد مسلم (٠٣٢٢).

٢١٣ رواد أبو داود في «السنن» برقم (٤٠٩٣)، والترمذي في «الجامع» (٥٣١)، والنسائي في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٤٢١/٠١)، وابن ماجه في السنن (٩٣٦)، وأحمد في «المسند» (٦٨٤، ٨٠٤/٢).

٢١٤ وما زاد الطين بلّة والزمانة علة أن الكهان والدجالين وقارئي الكفّ أصبحوا يدخلون كل بيت من خلال «الفضائيات» و «شبكة الإنترنت» ويشاهدها الملايين ونسال الله الهداية لنا و للجميع.

٢١٥ رواد البخاري (٧٥٧٥)، ومسلم (٠٢٢٢).

٢١٦ رواد أبو داود، والترمذي في «الجامع» (٤١٦١)، وصححه، وأحمد (٩٨٣/١، ٨٣٤، ٠٤٤).

٢١٧ أحمد في «المسند» (٤٥١/٤)، والحاكم (٧١٤/٤).

٢١٨ البخاري (٥٠٠٣)، ومسلم (٥١١٢) وغيرهما.

الوتر: واحد أوتار القوس وكان أهل الجاهلية إذا اخلوئق- أي أصبح قديماً- أبدلوه بغيره، وقلدوا به الدواب اعتقاداً منهم أنه يدفع عن الدابة العين.

الرُّقى غير الشرعية والنمائم والنُّولة:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرُّقى والنمائم»^[٢١٩] والنُّولة شرك»^[٢٢٠].

الرُّقى: أي التي تحتوي على الشرك، أما الرقى الشرعية بالقرآن والأدعية والأذكار في صحيح السنة فهي مشروعة.

النمائم: جمع تميمة وهو ما يُعلِّقه الناس في أعناقهم أو دوابهم من خرزات وعظام ونحو ذلك لدفع العين.

النُّولة: قال الحافظ: شيءٌ كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر. والله أعلم.

٢١٩ ومثله ما يُعلق على السيارات أو على أبواب المنازل مثل: الكف- وحدوة الفرس، فردة حذاء، الخرز الأزرق، تلطبخ السيارات والمنازل بأيادٍ متلطخة بالدماء يظنون أن كل هذا يمنع العين والحسد. وهذا يوقعهم في الشرك.
٢٢٠ رواه أحمد وأبو داود.

«لا إله إلا الله»: دعوة الأنبياء والمرسلين

الدعوة إلى «لا إله إلا الله»: فهي نجاة من الشرك، قال تعالى: [وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] [القصص: ٧٨]، وهي خير الأعمال، قال تعالى: [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ] [فصلت: ٣٣].

وهي دعوة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ] [النحل: ٦٣].

فهي دعوة نوع عليه السلام إلى قومه:

فها هو يدعو قومه، قال تعالى: [لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] [الأعراف: ٩٥].

وهي دعونه لابنه أيضا:

قال تعالى عن نوح -عليه السلام-: [وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٢٤) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ] [هود: ٢٤، ٣٤].

وهي رسالة إبراهيم عليه السلام:

فدعا أباه وقومه إليها، قال تعالى يخبر عن إبراهيم عليه السلام: [إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٥٨) أَنْفُكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٦٨) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٨)] [الصافات: ٥٨-٧٨].

ووصى بها أبناءه: قال تعالى: [وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] [البقرة: ٢٣١].

ودعوة هود - عليه السراج - إلك عاد:

قال تعالى: [وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ] [الأعراف: ٥٦].

ونداء صالح (عليه السراج) إلك ثمود:

قال تعالى: [وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ] [الأعراف: ٣٧].

وموعظة لقمان لابنه:

قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ] [لقمان: ٣١].

ووصية يعقوب عليه السراج لابنيه عند موته:

قال تعالى: [أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] [البقرة: ٣٣١].

وهي دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأُمَّته إلى الناس كافة إلى قيام الساعة.

فقد بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله إلى الإنس والجن والعرب والعجم وأمره صلى الله عليه وسلم هو وأُمَّته بالدعوة إليها.

قال تعالى: [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ] [٣٣] أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

٢٢١ البصيرة: قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتابه التبيين «زاد الداعية إلى الله»: البصيرة في الدعوة إلى الله في ثلاثة

أشياء: أولاً- البصيرة بالحكم الشرعي.

ثانياً- البصيرة بحال من تدعوه.

ثالثاً- البصيرة بالطريقة المناسبة للدعوة إلى الله.

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ [يوسف: ٨٠١].

قال ابن كثير: يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين الجن والإنس أمراً أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي ([٣٣٣]).

دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقومه:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بقومه ويقول لهم: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ([٣٣٣]).

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن يدعو إليها أهل اليمن:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله». وفي رواية: «إلى أن يوحّدوا الله...» ([٣٣٤]).

ومن أجل الدعوة إليها فُرض الجهاد وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الجيوش: فإن جهاد الإسلام جهاد مقدّس ظاهر فلم يفرض الجهاد لسفك الدماء ولا لنهب الأموال وهتك الأعراض كما يفعل أهل الظلم والبغي والطغيان، ولكن فُرض الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ويعرف الناس خالقهم ويعبدوا إلههم الحق - سبحانه وتعالى -.

فقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً بن أبي طالب - رضي الله عنه - أميراً على الجيش في غزوة خيبر وقال له: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم

٢٢٢ تفسير ابن كثير (٩٧٤/٢).

٢٢٣ أخرجه أحمد في المسند (٢٩٤/٣، ١٤٣/٤)، والطبراني في الكبير (٢٨٥٤) من حديث ربيعة بن عباد، وابن أبي شيبة كما في المطالب العائية (١٩١/٤)، والبخاري في أفعال العباد (٨٥٢)، والدارقطني في السنن (٤٤/٣)، والحاكم في المستدرک (١١٦/٢)، وصححه ووافق الذهبي من حديث طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه.

٢٢٤ البخاري في صحيحه (٨٥٤١، ٦٩٤٢، ١٧٣٧)، ومسلم (٩١)، وغيرهما.

إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حُمُر النعم»^[٢٢٥].

نجات أمة التوحيد بأبي بكر رضي الله عنه لمعرفة من إله المعبود وبراءته من عبادة غيره:

فإن أعظم ما أصلح الله به أمة الإسلام عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (فداه نفسي وولدي ووالدي) هو أن قيض الله لتلك الأمة رجلاً موحدًا موقفاً يعلم أن لا إله إلا الله وثبت عليها وبها حين زلت الأقدام وحارت الأفهام، فكان نعم القائد لقوم كانوا في حيرة واضطراب، ونعم الراعي لأناس كانوا، كالشاة وسط الذئاب. فخرج عليهم وقال: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

ثم قرأ الآية: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ] [آل عمران: ٤٤١] ^[٢٢٦]. قال فنشج الناس يبيكون ^[٢٢٧].

ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى، وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا يتلون: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ] [آل عمران: ٤٤١] ^[٢٢٨].

هذه دعوة الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم من العلماء والصالحين، فسر على هديهم تلحق بهم، وكن مثلهم تحشر معهم، ولا يكونن «الهدهد» أحرص منك على دين الله والدعوة إليه، فإن لك مثل أجر من يهتدي على يديك. وفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى.

٢٢٥ رواه البخاري في صحيحه (١٠٧٣)، ومسلم (٦٠٤٢).

٢٢٦ رواه البخاري (٨٦٦٣).

٢٢٧ البخاري (٠٧٦٣).

٢٢٨ البخاري (٠٧٦٣) عن عائشة رضي الله عنها.

دعاء الله باسمه «إِله» نبارك ونعالي

١- الإخلاص في: لا إله إلا الله:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما قال عبد (لا إله إلا الله) قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر»([٣٢٩]).

٢- دعاء مُسْتَجَاب:

سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً كان يقول في دعائه:

«اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.» فقال: «لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعي به أجاب.» وفي رواية: «والذي نضسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى»([٣٣٠]).

٣- ودعاء عند الكرب والشدة:

عن ابن عباس - رضي الله عنه - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ))»([٣٣١]). وفي رواية النسائي وصححه الحاكم عن عليّ - رضي الله عنه - قال: «لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل كربٌ أو شدةٌ أن أقولها».

٢٢٩ رواه الترمذي، «حديث حسن غريب».

٢٣٠ أخرجه أحمد (٨٣٣/٤، ٩٤٣/٥، ١٠٥٣)، وأبو داود (٥٨٩، ٢٩٤١)، والترمذي (٥٧٤٣)، وابن حبان (١٩٨، ٢٩٨)، والحاكم (٧٦٢/١، ٤٠٥) من حديث بريدة بن الحصيب ومحمد بن الأدرع رضي الله عنه، وانظر الترغيب والترهيب (٥٨٤/٢)، وصحيح سنن أبي داود (٩٦٨، ٤٢٣١).

٢٣١ رواه البخاري (٥٤١/١١) مع الفتح.

ودعاء سارة لكرب النساء:

فلما أراد الملك الظالم أن يأخذ سارة- عليها السلام- لم تجد ما تدعو الله به أعظم من توحيدها له فقالت: «اللهم إن كنت آمنْتُ بك وبرسولك وأحصنتُ فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر» ([٣٣٢]). فصرفه الله عنها وأخدمها هاجر.

٤- دعوة يونس عليه السراج نُجاب لكل مسلم:

عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... دعوة ذي النون إذا هو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب الله له» ([٣٣٣]).

٥- الشهادتان بعد الوضوء تُفنج بهما أبواب الجنة:

عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيبلغ أو يُسبغ الوضوء» ثم يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» ([٣٣٤]).

٦- خير الكلام:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خير ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» ([٣٣٥]).

٧- عشر مرات بأربعة أنفوس:

عن أبي أيوب -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال: «لا إله

٢٣٢ رواد البخاري.

٢٣٣ رواد أحمد في المسند (٠٧١/١)، والترمذي (٠٠٣) في الدعوات، باب (٥٨)، ورواه الحاكم (٥٠٥/١)، وصححه ووافقه الذهبي- وهو في صحيح الترمذي (٢٥٧٣).

٢٣٤ رواد مسلم (٤٣٢) في الطهارة.

٢٣٥ رواد الترمذي (٩٧٥٢) في الدعوات وهو المشكاة (٨٩٥٢) وهو في السلسلة الصحيحة (٣٠٥١)، وصحيح الترمذي (٧٣٨٢).

إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل» ([٣٣٦]).

٨- مائة مرة أجز عظيم وحرز من الشيطان الرجيع:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب. وكتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي. ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك» ([٣٣٧]).

٩- دعاء عند المضجع: عند النوم:

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا تبوأ مضجعه، قال: «الحمد لله الذي كفاني وآواني، وأطعمني، وسقاني، والذي منّ عليّ وأفضل، والذي أعطاني فأجزل، الحمد لله على كل حال، اللهم ربّ كل شيء، وملك كل شيء وإله كل شيء، لك كل شيء أعوذ بك من النار» ([٣٣٨]).

١٠- دعاء يُطيق الله قائله وينجيه من النار:

عن أبي سعيد وأبي هريرة قالاً: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال: لا إله إلا الله والله أكبر، صدّقه ربّه فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر»، وإذا قال: «لا إله إلا الله وحده». قال: يقول: «لا إله إلا أنا وحدي»، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال الله: «لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي». وإذا قال: «لا إله إلا الله له الملك وله الحمد». قال: «لا إله إلا أنا، لي الملك ولي الحمد». وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: «لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي».

٣٣٦ رواد البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

٣٣٧ رواد البخاري (٨٦١/١١) الدعوات، ومسلم (١٩٦٢) في الذكر وغيرهما.

٣٣٨ رواد أحمد (٧١١/٢) حديث رقم (٣٨٩٥)، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأبو داود (٣٧٤/٤)، وفي مجمع الزوائد (٣٢١/١١) حديث مختصر نحو هذا من حديث بريدة مرفوعاً.

وكان يقول: «من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار» ([٣٣٩]).

١١- سيد الاستغفار ثم الجنة:

عن شداد بن أوس -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سَيِّدُ
الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ
وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ
بِدُنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا
فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا
فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ٢

٢٣٩ رواه الترمذي (٠٣٤٣/٥)، وابن ماجه (٤٩٧٣/٢).

هل ورد حديث صحيح جمع الأسماء الحسنی كلها؟

حديث سرد الأسماء ضعيف:

المتفق على صحته هو الحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» رواه البخاري ومسلم.

أما الروايات التي ذكرت الأسماء الحُسنى وعينتها سرداً والتي رواها الترمذي وابن ماجه في سننه وغيرهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- والتي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة. هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس» ثم سرد تسعة وتسعين اسماً (فإنهما روايتان ضعيفتان لا تصحان عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي (الوليد بن مسلم) وقد تفرد بالرواية وهو مدس في التسوية).

قال ابن حجر: «وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليس واحتمال الإدراج» ([٢٤٠]).

فقد جمع هذا الحديث أسماءً ثابتة بالدليل من كتاب الله وصحيح السنة إلى أسماءٍ أخرى لم يرد بها دليل صحيح يثبتها أو دليل صريح يوضحها.

وهذه الرواية وغيرها مما ورد فيها سرد الأسماء فهو مدرجٌ فيها (أي وضعه الراوي في الرواية اجتهاداً من عند نفسه) وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يخفى على أهل العلم والمعرفة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٤٠ انظر فتح الباري لابن حجر (٩١٢/١١)، والأسماء الحسنی لعبد الله الفصن (٥٥١).

كراج العلماء على هذه الروايات.

قال ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: «والتحقيق أن سردها من إدراج الرواة» ([٢٤١]).

قال الصنعاني: «اتفق الحُفَاط من أئمة الحديث أن سردها إدراج من بعض الرواة» ([٢٤٢]).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: بعد ذكره الروايتين اللتين اشتهرتا بين عامة الأمة وورد فيهما سرد الأسماء وهما روايتا: الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه ثم قال: وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كل منهما من كلام بعض السلف ([٢٤٣]).

وقد جاء في رواية الترمذي أسماء مدرجة، وبيانها كالتالي.

الأسماء المُشَنَّقَة من أفعال:

وهذه الأسماء لا يصح إثباتها لله (سبحانه) من عدة أوجه منها:
١- لأن الاشتقاق استحداث لصيغة الاسم وهذا لا يصح لأن أسماء الله لا تكون حديثة أبداً بل هو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء» ([٢٤٤]).

٢- لأن اشتقاق أسماء الله من أفعاله تعني حالاً لم يأت به الشرع وهذه مخالفة صريحة للكتاب والسنة.

قال تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ] [الأحزاب: ٦٣].

٢٤١ بلوغ المرام من أدلة الأحكام حديث رقم (٦٩٣١).

٢٤٢ الأسماء الحسنى: د/ محمود عبد الرازق الرضواني (٧٩/١).

٢٤٣ المصدر السابق.

٢٤٤ رواه مسلم.

٣- لأن خصائص الاسم تختلف لغة وشرعاً عن خصائص الفعل، فالاسم يعني العموم والشمول والإحاطة بصفة الفعل. فمن ذلك أفعال «المكر» و «الغضب» فقد قال تعالى: [وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ] [الأنفال: ٠٣]. فهل يصح اشتقاق اسم من الفعل «يمكر» فنقول أن الله الماكر؟ هذا لا يصح أبداً لا لغة [٢٤٥] ولا شرعاً وكذلك فعل «الغضب» في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ] [المتحنة: ٣١]. هل يصح أن يُشتق منه اسم فيقال من أسماء الله «الغضبان»؟ فهذا لا يصح قطعاً.

٤- وقد علمنا أن أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها، ودورنا نحوها الإحصاء وليس الاشتقاق والإنشاء [٢٤٦].

٥- لأن الله سبحانه هو أعظم من يصف نفسه ويثني عليها، فما كان من هذا الثناء اسماً كان هو الأحسن في حمده والثناء عليه وما ورد على صيغة الصفة كان هو الأحسن في مكانه كصفة له سبحانه، وما جاء على صيغة الفعل فهو كذلك الأحسن في حمد الله والثناء عليه بهذه الصيغة، وهذا لا يستطيع البشر إدراكه وإحصاءه والإحاطة به، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

ونفكر هنا بعض ما نبين لنا أنه ليس من الأسماء الحسنى:

١، ٢- «الخافض، الرافع» واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه» [٢٤٧].

ولم يردا بصيغة الاسم ولكنهما قد أتيا بصيغة الفعل فلم يثبتا أنهما من الأسماء الحسنى.

٢٤٥ لأن الاسم في اللغة تميزه خصائص هي ليست للفعل مثل «دخول» (ال)، والتنوين، دخول حروف الجر، والإضافة.

٢٤٦ من كتاب «أسماء الله الحسنى» للدكتور محمود عبد الرازق الرضواني (٥٠١/١)، وهذا من أجمل ما قيل في هذا الباب، فجزاه الله عنا وعن الإسلام خيراً.

٢٤٧ رواه مسلم (٩٧١).

٣، ٤- «المعز المذل»: وحجة من أثبتها في قوله تعالى: [وَتُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] [آل عمران: ٦٢].

وهما أيضاً لا يثبتان لأنهما فعلان وهما (تعز، وتذل).

٥- العدل: وقد جاء على صيغة أمر الله فيها بالعدل في قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ] [النحل: ٩٠]. فلم يثبت أيضاً.

٦- الجليل: وهذه الصيغة أيضاً لم ترد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ولكن الذي ورد في ذلك قوله تعالى: [تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ] [الرحمن: ٨٧].

٧، ٨- «الباعث، والمُحْصِي» وقد جاء أفعالهما فقط في القرآن قال تعالى: [يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] [المجادلة: ٦]. وقد وردا في صيغتي أفعال. وهما (يبعثهم، أحصاه) وهما ليسا من الأسماء.

٩، ١٠- «المبدئ، المعيد» واستند من سمى الله بهذين الاسمين على قوله تعالى: [إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ] [البروج: ٣١]، وهما فعلان كما ترى (يبدء، ويعيد) وليسا في الأسماء.

١١، ٢١- «المُحْيِي، المُمِيت» واستند من أطلقهما على الله سبحانه إلى قوله تعالى: [هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] [يونس: ٦٥]. وهما أيضاً فعلان وليسا من الأسماء.

وقد جاءت لفظة محيي مقيدة لا يستقيم معناها بمفردها وهو قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى] [فصلت: ٩٣]، وهكذا لم يثبت الاسم أيضاً مفرداً بهذه الصيغة.

أسماء من دليل ضعيف:

١٣، ١٤- «الواجد الماجد» وقد ورد هذان الاسمان في حديث ضعيف وهو عند الترمذي من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله قال: «ذلك لأنني جوادٌ ماجدٌ واجدٌ أفعل ما أشاء»^[٢٤٨].

ومما هو معلوم أن العقائد والإيمانيات لا تثبت بحديث ضعيف وأخطر أمور الإيمان على الإطلاق أسماء الله وصفاته (سبحانه وتعالى). فهي أولى بتحري الصحة في الأدلة عليها.

١٥، ١٦- المقسط فالذي نسب هذا الاسم لله استند على قوله تعالى: [قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ] [الأعراف: ٩٢]، وهو أمرٌ من الله بالقسط وهو ليس اسماً لله سبحانه كما ترى.

أسماء قد جاءت مضافة ولج نأث مفردة. منها:

١٧، ١٨- «النور، البديع» وقد استند من نسبه إلى الله سبحانه إلى قوله تعالى: [اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] [النور: ٥٣] فإنه قد جاء مقيداً مضافاً مركباً من كلمتين (نور السموات والأرض) ولو أفردت كلمة (نور) أو حذفت كلمة السموات والأرض لم يستقم معنى الآية ولا يكون الاسم هكذا بل الاسم إذا أُفرد أفاد معنى مستقلاً بذاته وذلك مثل: [وَهُوَ الْعُزُّورُ الرَّحِيمُ] [وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] وهكذا

١٩- البديع: وكذلك اسم البديع جاء مُقَيِّداً في قوله تعالى: [بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] [البقرة: ٧١١] فلو حُذِفَت كلمة (السموات والأرض) لم يصح إفراد لفظ البديع وعلى هذا فإنه لا يثبت أيضاً بهذه الصيغة.

٢٤٨ رواه الترمذي في «صفة القيامة» (٦٥٦/٤) (٥٩٤٢)، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٨٠٠١).

٢٠، ٢١- «الضار، النافع» فلم يأت فيهما إلا أدلة على غير صيغة الاسم كقوله تعالى: [وَإِنْ يَمْسُوكَ اللَّهُ بُضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ] [الأنعام: ٧١]. وهو كما ترى أنه اسم للضرر وليس اسماً لله سبحانه. وكقوله صلى الله عليه وسلم: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» ([٢٤٩]).

٢٢- الجامع: فقد جاء في قوله تعالى: [رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ] [آل عمران: ٩].

وهو أيضاً من الأسماء المضافة فهو «جامع الناس» ولم يأت بغير تلك الإضافة فلا يصح إفراده بغير المضاف إليه.

٢٣- المانع: وقد استدل من أثبته على قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت». وهو كما ترى اشتق من الفعل «منعت» ([٢٥٠]).

٢٤: الرشيد: وقد استدل من أثبته من قوله تعالى: [أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا] [الجن: ١٠]، وكلمة «رشداً» كما ترى ليست من الأسماء الحسنى، وإنما هي اسم لمفعول به وهو «الرشد».

٢٤٩ الترمذي في كتاب «صفة القيامة والرفائق والورع» (٧٦٦/٤) (٦١٥٢).

٢٥٠ رواه البخاري.

معرفة
الله

تصميم واخراج موقع معرفة الله

نسخة مجانية تكدي ولا تباع

www.knowingallah.com